شعر الغيلان من بني تميم

[أبي الغول الطهويّ– أبي الغول النهشليّ– أبي الغول الأعرابي]جمع ودراسة وتحقيق

Title in English Al Ghouls' Poetry of Bani Tamim (Abu Al-Ghoul Tahwi-Abu Al-Ghoul Nahshli -Abu Al-Ghoul Al-Aarabi) Collection, study and investigation

الأستاذ الدكتور: عامر صلال راهي[1]
[1] Aamer SALLAL RAHI
1 جامعة المثنى (العراق) ، dr.aamersalal@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/06– تاريخ القبول: 2020/02/23– تاريخ النشر: 2020/3/30

ملخص:

هذا المقال إضاءة بحثية مستفيضة لثلاثة شعراء باعد بينهم الزمان ووحّدتهم القبيلة بمختلف معطياتها الوحدوية حيث رابطة الدّمّ، والعِرق، والنَّسب، والأرض، فقد كان يجمعهم وحدة المسمى القائم على كنية (أبي الغول) بكلّ ما نستشعره في هذه الكنية من مظاهر الغرابة والشجاعة والعمق الحضاري المنبني على إرثٍ عريض من أساطير الغيلان وثقافة عوالم الجنّ والشياطين التي استشرت أيام الجاهلية، ومدى انعكاس تلك المظاهر النسقية على فرادة هؤلاء الغيلان الشعرية حتى يكاد يشكّلون مدرسة شعرية تمتد من أحضان البيئة الجاهلية حيث يطالعنا الطهوي والنهشلي لتحطّ هذه المدرسة رحالها القريضية إبّان الحكم العباسي من خلال حكايات أبي الغول الأعرابي ومسامراته مع خلفاء عصره.

كلمات مفتاحية: شعر الغيلان، تميم، أبو الغول الطهويّ ، أبو الغول النهشليّ ، أبو الغول الأعرابي.

Al Ghouls' Poetry of Bani Tamim
(Abu Al-Ghoul Tahwi-Abu Al-Ghoul Nahshli -Abu Al-Ghoul Al-Aarabi) Collection, study and investigation

Abstract:

This essay focuses on three poets who the time spread them out but the tribe united them through its various unitary traits-like blood bound, ethnicity, pertinence and the homeland to live. They had been joined by the nickname of Abu Al-Ghoul with all we feel in this nickname from manifestations of strangeness, courage and the civilizational depth based on a wide legacy of Al-Ghouls' myths, the culture of the world of gin and demons which spread during the days of pre-Islamic ignorant people and the extent of reflecting such systematic manifestations on the poetic uniqueness of these Al-Ghouls until they form a poetic school that extends from the embrace of the pre-Islamic environment, where we read Abu-Al-Ghoul Al-Tahawi-Abu Al-Ghoul Nahshli. Then, this school travels by Abu-Al Ghoul Al-Aarabi during the period of Abbassid rule through tales of Abu Ghoul Al-Aarabi and his a gameplays with the Caliphs of his era.

Keywords: poetry of Al-Ghouls' poetry, Tamim, Abu Al-Ghoul Al-Tahwi, Abu Al-Ghoul Nahshli, Abu Al-Ghoul Al-Aarabi

المؤلف المرسل: أ.د. عامر صلال راهي ، الإيميل: dr.aamersalal@yahoo.com

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين الأخيار.. وبعد:

الشعر ديوان العرب وسجل مآثرهم وعلى عاتقه وقع عبء مسؤولية نقل رسالة الحناذيذ من أسلافنا كابراً عن كابر بكل معطيات تلك الرسالة التاريخية منها والاجتماعية فضلاً عن الهالة الذاتية المفعمة بالشاعرية الغنائية التي أحاطت تلك المعطيات وشابت كثيراً من قريضهم حتى في أحلك المواقف من ساحات الوغى والفخار وميادين الحروب والبطولات فقد كان هذا النسغ العاطفي يسري في عروقه إذ كان الشعراء المخلصون لقبائلهم وأوطانهم في حلبةِ تنافسٍ وتسابقٍ في أخذ كلٍّ منهم نصيبه من الميراث والمشاركة في أداء تلك الرسالة الإنسانية الفيّاضة بإحساسها الشعري الوضّاء

لقد جاء هذا المجموع إضمامة يسيرة لديوان بني تميم الذي نهدت أيادٍ خيّرة للملمة شتات الإرث الشعري لهذه القبيلة العربية العريقة ومن ذلك صنيع د.عبد الحميد المعيني في كتابه(شعر بني تميم في العصر الجاهلي)(المعيني: 1982) إلاّ أنّه لم يأتِ على ذكر الغيلان في ضمنه، وهذا ما حفّزنا للنهوض بمهمة البحث عن شعرهم وإضافة درّة– وإنّ كانت قميئة– إلى عقد بني تميم الشعري.

وبعد مدارسة صفحات أمّات الكتب منقّبين عن شعر أبي الغول الطهوي بادئ ذي بدء لكن ما إن صادفتنا كثرة من يحملون مسمى أبي الغول باختلاف ألقابهم وبعد التقصّي الدقيق تبيّن انتماء أكثر هؤلاء الغيلان لبني تميم تلك القبيلة البعيدة الغور في التاريخ والحضارة والشعر، فقدحت الفكرة في توسيع رقعة هذه المجموع الشعري والعكوف على تحرّي شعر بقية الغيلان التميمية فكانت الحصيلة ثلاث شخصيات هم: أبو الغول الطهوي، وقبله أبو الغول النهشلي، وأبو الغول الأعرابي، وقد كان القاسم المشترك بين الثلاثة قلّة أشعارهم ونزر المعلومات المتعلقة بتراجمهم، فكانت أشعارهم على قلّتها معيننا ومصاديقنا فيما سطرناه في ترجمة كلٍّ منهم.

لقد آثرنا تقديم الحديث عن أبي الغول الطهوي على الرغم من تأخره عن خدنه أبي الغول النهشلي، بالنظر لكونه السبيل الذي اهتدينا عن طريقه إلى ما تمخض من سيرة ذاتية للنهشلي، فضلاً عن قماءة ما وقفنا عليه من شعر النهشلي الذي أكّدت غير رواية فقدان شعره خلا خمسة أبيات انفرد بذكرها ابن قتيبة ثلاثة منها نُسبت للطهوي.

لقد قام عملنا التحقيقي بعد الاستفاضة والفحص الدقيق في المكتبة العربية المتعلقة بالمظان الشعرية القديمة من كتبٍ نقدية ودواوين ومختارات شعرية وسواها من حكايات وقصصٍ وأخبارٍ سالت بها ألسن

الجهابذة القدماء وقيّدوها بمدادهم، فعمدنا إلى المقابلة بين الأبيات والنصوص الشعرية المتشابهة التي تمّ كشفها وتخريجها من تلك المصادر ومراجعتها معوّلين على أقدمها في نسبة تلك الأشعار لكلّ واحدٍ من شعراء هذا المجموع، مع ضبط النصوص الشعرية وإعادة تشكيلها، وبيان معاني مفرداتها، وذكر أعاريضها الخليلية. فضلاً عن عرض الاختلاف في رواية بعض الأبيات ومدار نسبتها لغير شاعر، وما طرأ عليها من تقديم وتأخير، مع إخضاع الأبيات للعدّ والترقيم.

ختاماً نسأله عزّ وعلا أن نكون قد وفّقنا في تجوالنا هذا في باحة التميميين العبقة بقريضها عبر سياحة زمانية مترامية الأطراف، بعيدة الغور في امتدادها من الجاهلية حتى الحقبة العباسية، مستجلبة معها فائدة – على قدر الممكن– للنشء الجديد وإضاءة فنارات فكره في رؤيته لحاضرة أجداده آنذاك من خلال المعلومة التي اكتنفها هذا المجموع الشعري سواء التاريخية منها أم اللغوية.

2. الدراسة:

الشعر زبدة التجربة الإنسانية، وديوانها المعرفي الفيّاض الذي لا غناء لها عنه؛ إذ إنّ عليه المعوّل في استقراء مختلف الأحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية؛ كونه عنوان حضارة الأمم في كل زمانٍ ومكان؛ فالشعر لا يكون شعراً ما لم يتضام على أديمه الدعم الواعي للواقع المعيش مع اكتناهٍ لموهبة ذات نظرة دافقة نحو الأشياء في سبيل محاكاتها إيحائياً وتأمّلياً؛ فالنشوة الشعرية الجمالية تتوقف على ما يكتنزه ذاك المنظوم من طاقة ابداعية خلاّقة يُحسن صانعه من توظيفها في وجهتها الصحيحة– وبحسب الغرض المرام– في صورة ترنيمة لغوية تتهادى بين أحشاء القصيدة بأبهى صناعة للوجدان النابع من أغوار النفس وفيوضاتها العاطفية الثرّة.

بناءً على ما تقدّم فالشاعر يمثّل لسان التاريخ بأسره، ونبي قبيلته وزعيمها في السراء والضراء ولسان حالها حين السلم وحين الحرب، ولعلّ مصاديق هذه المنزلة وتلك اللوازم الشعرية وجدناها شاخصة في شعر الغيلان على قلّة شواهدهم من جهة، واختلاف البعد الزمكاني بينهم الذي وحّدته الآصرة التميمية من جهة أخرى، فالروح الحماسية كانت بيّنة الملامح في قريضهم فبدت مندمجة في كلّ ما طرقوه من أشعارٍ بمختلف مضامينها تصويراً وتحفيزاً وتشهيراً، فضلاً عن اتّسام شعرهم بالنسغ الارتجاليّ الّذي يُقال في لحظة معيّنة أو مناسبة ما من دون سابق استعدادٍ وتهيؤ، ومعلوم انّ هكذا لون من شعر البداهة به حاجة إلى ضلاعة في

اللغة، وسلاطة في اللسان للتعبير عن الخلجات المكبوتة، من نحو قول الطهويّ بُعيد طعنه لابنة عمه(سلمى):

سيعلمُ أكياسُ الرِّجالِ محورتي إذا الأمرُ من سَلمَى أُجيلَتْ، مَجَاوِلَه

فالبيت يستحضر الرجولة والشجاعة والكياسة المشوبة بالاستبداد والتسلّط الذكوري للمجتمعات القبلية؛ إذ جعل الشاعر رجولته في كفّة وحبه لسلمى في كفة أخرى مع رجحان الكفة الأولى التي أوعزت في ممارسة السلطة التنفيذية الذكورية بحماسة منقطعة النظير من لدن الطهوي الذي لم يتوانَ في إيغال سيفه في جسد الحبيبة المنزوعة الإرادة من الطرفين الأهل والحبيب.

شكّل الهجاء والمدح العمود الفقري في شعر الغيلان ولاسيما الطهوي والأعرابي، فاتسمّ الهجاء لدى الشاعرين بفردانيته الواقعية المباشرة في ذكر المهجو في تضاعيف القصيدة من غير وجلٍ أو خوف من السلطة مهما علت سواء أكانت سياسية نحو تعرّض أبو الغول الأعرابي لعيسى بن علي عمّ الخليفة المنصور وعامله على الشام بعد نكايته بصديقه ابن المقفع، فيقول:

لَعَمرِي لِمَن أوفَى بِجَارٍ أَجَارَهُ لَقَد غَرَّ عِيسَى جَارَهُ اِبنَ المُقَفَّعِ

أم كانت السلطة دينية من حيث التصدّي للمقدّس وإن بدا مسكوتاً عنه، وهذا ما نلمسه لدى النهشلي الذي على الرغم من إغراقه في الجاهلية لكنّنا نطالع حسّاً دينياً عالياً وذلك في تهكّمه من سوءات بني البشر التي غدت أمراً عُجاباً حتى على الشيطان نفسه؛ لكنّه يستدرك هذه الموبقة من لدن الإنسان بأحدوثة حكمية للمثل القائل: ربَّ ضارةٍ نافعة قد اتقن النهشلي صياغتها بقوله:

وسَوءَةٍ يُكثِرُ الشَّيطانُ إنْ ذُكِرَتْ منها التَّعجُّبَ، جاءَتْ مِن سُليمَانَا

لا تعجَبَنَّ لخيرٍ زَلَّ عن يَدِهِ فَالكوكبُ النَّحسُ يَسقِي الأرضَ أحيانَا

أم كانت تلك السلطة شعرية ناقدة كهجو الطهوي لحمّاد الراوية:

نِعمَ الفتَى لو كـــانَ يعرفُ ربَّهُ ويقيـــمُ وقــتَ صـــــلاتِهِ لحمّادُ

ولعلّ المتدبّر لا يلحظ في هجائهم أي معاظلة معنوية أو لفظية؛ إذ كانوا يوجّهون سهامهم إلى نفس المهجو فتصيبه بما فيه من فضائل سلبية حقيقية فعرضوا للأخلاق والأحساب فصوّروها في خيال تغلب عليه المصداقية الدلالية والعفّة اللفظية– وتلك هي سمة أجود الهجاء وأبلغه(ينظر: القيرواني، 1981، ص: 171/2)– في كلّ ما صوّروه من غير مبالاةٍ لما يعترض سبيلهم من شرفٍ يتهشّم، أو حسَبٍ يتهدّم، أو ذكرٍ يتحطّم، أو كرامة تنهار، أو عرضٍ يفتضح؛ إذا الغاية الأساس الحطّ من قيمة المهجو أو بعبارةٍ أدق

تلك الخلّة الدنيئة التي بدت تستشري حتى وإن كان ذلك المهجو هو الذات الشاعرة عينها، كقول الطهوي موبّخاً نفسه ناعتاً إيّاها بالغدر:

غدرَتْ أبَا البِلاَدِ بِقتلِ سَلمَى وكنتَ أبَا البِلاَدِ فتىً غدورا

أمّا في المدح فقد انماز لدى الطهوي بانفساحه العروبي القومي غير المتقوقع على ذاتٍ ممدوحةٍ بعينها من ناحية؛ وغير آهبةٍ للعطاء أو راغبة في جائزة من ناحية أخرى؛ إذ كان يتوجّه بمديحه إلى أبناء قبيلته من طهيّة أو عمومته من قبيلة تميم قاطبة؛ ولعلّ نونيته التي طبقت الآفاق شهرةً فحفلت بها أقلام النقّاد القدامى كثيراً خير مثال على احتفائه بأرومته الطهوية :

فَدَتْ نَفسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي مَعَاشِرَ صُدِّقَتْ فِيهم ظُنُونِي

في حين نلحظ أبا الغول الأعرابي قد قصر مديحه على شخوص بعينهم يمثّلون عِلية القوم من قبيل مدحه للخليفة الرشيد، وكذلك مدحه للوالي داود بن يزيد المهلبي أشهر الولاة في المغرب العربي ومصر والسند إبّان العهد الذهبي للدولة العباسية فقد كان من أجلّ القادة لدى الرشيد(ينظر: القيرواني، 1994، ص: 97)، وفيه يقول الأعرابي:

وَقَد كَانَ هَذَا البَحرُ لَيسَ يَجُوزُهُ سِوَى مُشفِقٍ مِنْ هَولِهِ أَو مُخَاطِرِ
فَصَارَ عَلَى مُرتَادِ جُودِكَ هَيِّناً كَأَنَّ عَلَيهِ مُحكَمَاتِ القَنَاطِرِ

من الجدير بالذكر أنّ قصب الغلبة والتفوّق في المدح يسجّل للطهوي وهو متأتٍ من عدم قوله الشعر رغبة فضلاً عن امتداد نَفَسِه المدحي مقارنةً بالأعرابي–نسبياً–، وكذلك النسج المحكم لمديحه ومواءمة تلاحمه اللفظي وانصهاره في رحم المعنى مكوّناً ديباجةً حماسيةً اتّحد على أديمها النصيّ التعبير والمضمون في إطار البيئة التجريبية الحرّة للشاعر غير الخاضعة لرغبة الممدوح ممّا ينحو بالنصّ–أحياناً– في اتجاه التفكّك الدلالي والهشاشة اللفظية جرّاء نزوع الشاعر للغلو في مدحته تلبية لطلب الممدوح، ومن ذلك قول الأعرابي في إجابة طلب الخليفة الرشيد ومدحه بمعية ولديه الأمين والمأمون:

بَنَيتَ لعبدِ اللهِ بعد محمد ذُرَا قبَّة الإسلام فاخضَرَّ عودُها
هما طُنُبَاها، باركَ اللهُ فيهما وأنتَ – أميرَ المؤمنينَ– عمودُها

وفي الوصف وإن كانت آفاق هذا الغرض أوسع من أن يحاط بها؛ كون الموصوفات أكثر من أن تُحصى، فـ((الشعر إلاّ أقلّه راجعٌ إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه))(القيرواني، 1981،

ص: 294/2)؛ ومن ثم فالمعيار الذي يحتكم إليه فيما يصلح للرسم وفيما لا يصلح هو موهبة الشاعر، لا حجم الموصوف وهيئته، فكلاهما–الطهوي والأعرابي– قد بلغا مصاف الجودة في أعلى مراتبها حين وصف الأول مواجهته للغول وقتلها مستوعباً جلّ معاني الموصوف وكأنّنا به يصوّر هذا الصراع لنا فنراه نصب أعيننا(ينظر: العسكري، 1952، ص: 128)، وذلك في أبياته التي أولها:

لَهَانَ عَلَى جُهَينةَ مَا أُلاَقِي مِنَ الرَّوعَاتِ يَومَ رَحَى بِطَانِ

وأمّا الأعرابي فقد أحسن في نعته لسيف عمرو بن معدي كرب، الصمصامة، حتى تمثّله للسامع فقلب سمعه بصراً، وتلك هي البلاغة بعينها؛ إذ كان عمادها الكشف والاظهار(ينظر: القيرواني، 1981، ص: 294/2)، ومن ثمّ فهل هناك أجود من هذه الصورة؟!:

أَوقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ شَابَتْه بالزُّعَافِ القُيُونُ

فَإِذَا مَا سَلَلتهُ بَهَرَ الشَّمـ ـسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ

وَكَأَنَّ المَنُونَ نِيطَتْ إِلَيهِ وَهوَ مِنْ كُلِّ جَانِبَيهِ مَنُونُ

فالشاعر وإن اتكأ على مرجعية ثقافية تواترت لدى العرب قديماً وهي صناعة السيف من حديد الصواعق، إلاّ أنّه أبدع إبّما إبداع لمّا صيّر السيف صاعقةً تارةً، ولتشبيهه ذاك السيف بالصاعقة لاشتراكهما في الحدّة والقطع تارةً أخرى(ينظر: الخالديان، 1965، ص: 1/31–32)، وممّا زاد من جمالية تلك الرسمة وعملقتها لمّا جعل صفحتي هذا السيف مجبولتين بالسمّ الزعاف سواء أكان واقعاً أم مجازاً ذاك السمّ في إيماءةً من الشاعر إلى حمله– أي السيف– للموت في كلّ الاتجاهات والأحوال فهو يسقي الحِمام في حدّه ونبوته، في غمده ومسلولاً، فالشاعر جعل من المنون هويةً لذاك السيف.

واذا ما تفرّد الطهوي برقّة العاطفة وشفافيتها في رثائه وبكائية الكلمة النابعة من قلبه الدامي والمتحسّر على رؤية سلمى وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة:

نَارٌ تَضِيءُ سُلَيمَى وَهيَ حَاسِرَةٌ سُقِيَاً لِمُوقِدِ تِلكَ النَّارِ مِن نَارِ

فقد تفرّد الأعرابي بجيشانه العاطفي في غزله الذي نفث من خلاله آهاته الملتاعة جرّاء صدّ الحبيب وبعاده فجمحت خيالاته وهواجسه مع وجيب قلبه المتشظّي بين أشتات من الصور الطارفة والتليدة المغرورقة بالدموع السجام:

وَظَلَّ يَدِقُّ القَلبُ أنْ نَسَمَتْ لَهُ وَفَاضَ لَهَا عَينٌ طَوِيلٌ سُجُومُهَا

وَحَنَّتْ بَنَاتُ القَلَبِ مِنِّي وَأَقبَلَتْ عَلَيَّ حَدِيثَاتُ الهَوَى وَقَدِيمُهَا

القوافي / الشعراء	الهجاء		المدح		الوصف		الحكمة		الغزل		الرثاء		الحماسة	
	الاتجاه	النَّفَس	الاتجاه	النَّفَس	الاتجاه	النَّفَس	الاتجاه	النَّفَس	الاتجاه	النَّفَس	الاتجاه	النَّفَس	الاتجاه	النَّفَس
أبو الغول الطهويّ	4	12	2	15	2	8	1	1	/	/	1	3	1	1
أبو الغول النهشليّ	/	/	/	/	/	/	1	2	/	/	/	/	/	/
أبو الغول الأعرابي	1	9	2	4	1	10	/	/	1	4	/	/	/	/
المجموع	5	21	4	19	3	18	2	3	1	4	1	3	1	1

شكل(1) جدول الأغراض الشعرية

(علماً انّ المراد بالاتجاه عدد النصوص أو النماذج الشعرية، والمقصود بالنَّفَس عدد الأبيات الشعرية).

ولمّا كانت اللغة الشعرية لغة ذهنية انزياحية في كثيرٍ من مواطنها فقد احتفى شعر الغيلان–على الرغم من قلّته– بالعديد من تلك الهمسات الانزياحية التصويرية التي اجتهد الثلاثة في ايصالها إلى متلقّيهم عبر محاكاةٍ تشكيلية ورسوم بلاغية قوامها التشبيه والاستعارة، فمن الاستعارات الجميلة قول الطهوي:

قَومٌ إذَا الشَّرُّ أبدَى نَاجِذَيهِ لَهُم طَارُوا إلَيهِ زَرَافَاتٌ وَوُحدَانَا

إذ جسّم الشرّ جاعلاً له نواجذ دليل استشرائه وضراوته ونهمه لشروعه الدائم في زرع الفتن والصراعات والخلافات بين المرء وأخيه، وعمّق الشاعر من هذه الصورة الاستعارية حينما جعل لهذا الإنسان أجنحةً يطير بها سواء أكان راغباً في ذلك الشرّ أم قالياً له، طمعاً في مصاحبته أم خوفاً من أن تطالهم أنيابه.

ومن الصور التشبيهية الإبداعية التي جاءت في شعر الغيلان قول الأعرابي من التشبيه المقلوب المتضام مع الاستعارة في وصفه للصمصامة:

فَإذَا مَا سَلَلتهُ بَهَرَ الشَّمـ ـسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ

فبادئ الأمر شخّص الشمس في لمحة فنية رائعة حينما جعل علائم الدهشة والانبهار بائنة على محياها، بعد ذلك عطف على التشبيه المعكوس لمّا صيّر ضياء الشمس– مصدر الطاقة والضوء الأساس– بالكاد يُستوضح؛ إذ حجبه ضياء هذا السيف وبريقه الأخّاذ.

وللقارئ الكريم ندع الحكم في جميل الحبكة الصياغية للصورة التعظيمية المغالى بها في مدح الطهوي لبني قومه وعمق إيمانهم وورعهم، في قوله:

كأنَّ رَبَّكَ لَم يَخلُقْ لِخَشيتِهِ سِواهُمُ مِن جَمِيعِ النَّاسِ إنسَانَا

إذ نلمح في البيت إيغالاً غاية في الاستملاح لمّا قصر المخافة والخشية من رب العالمين على بني طهية فحسب دون سواهم من المؤمنين، فجعل منهم مصاديق في استحضاره لقوله تعالى ((وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ))[المعارج:27] وهو إشفاق لا يعدله إشفاق لدى غيرهم من الناس.

وإذا ما عرّجنا على الموسيقى التصويرية لشعر الغيلان فنجدها في شقّها الوزني تتكئ عند الثلاثة على وفق تراتبية لبحور الشعر يتصدّرها البحر الطويل ذي الأبهة والجلال الذي استحكم على جلّ الأغراض التي طرقوها وتقتضي تلك الجلجلة ولاسيما في المدح والهجاء والحماسة، في حين استوثق البحر البسيط على الحكمة والرثاء وما فضُل من المدح والهجاء الذي لم يستوعبهما الطويل لرفعة إيقاعاته المتهادية بانبساطية تفعيلته ذات الطاقة النغمية الوهاّجة المتوائمة مع ما اكتنفه من مضامين شعرية؛ وكي ما تكتمل الصورة بأبعادها الفنية ووحدتها العضوية في غرض الوصف فقد استأثر هذا الغرض من البحور الفراهيدية بالكامل والخفيف ايماناً من الغيلان وأخصّ بالذكر الطهويّ والأعرابي باستيعاب هذين الوزنين للمؤثرات السردية التي اكتنفتها تلك اللوحات الوصفية بحركيتها الايقاعية المتدرجة بتزامنية توافقية بين الحدث السردي/الدرامي وموسيقى الكامل في صراع الطهوي وقتله للغول من جانب، وتصاعدية بحر الخفيف السلسة الذي له من اسمه أوفى نصيب؛ لخفّته في الذائقة، وقيام إيقاعه على التناغم الجميل بين تفعيلتي(فاعلاتن) و(مستفعلن)، وبدائلهما الزحافية(فعِلاتن) و(متفعلن)، فقد جاءت صورة سيف عمرو بن معدي كرب لدى الأعرابي أطيب وقعاً في الأذن والطبع من جانب آخر.

البحور / الشعراء	الطويل		البسيط		الكامل		الوافر		الخفيف	
	الا تجاه	النَّفَ س	الا تجاه	النَّفَ س	الا تجاه	النَّفَ س	الا تجاه	النَّفَ س	الا تجاه	النَّفَ س
أبو الغول	4	6	3	14	2	15	2	8	1	10

الطهويّ										
أبو الغول النهشليّ	/	/	1	2	/	/	/	/	/	/
أبو الغول الأعرابي	4	17	/	/	/	/	/	/	/	/
المجموع	8	23	4	16	2	15	2	8	1	10

شكل(2) جدول اللأوزان

أما من حيث البُعد القفوي لشعر الغيلان فقد ربأت استقلالية النون على نفسها– كونها من الأصوات المرقّقة غير المستعلية أو المفخمة الشديدة وإنّما تراوحت بين الشدّة والرخاوة– أن تكون حريَّة في اكتناهها وسبرها لأغوار الوصف بكل معطياته الحكمية منها والاستنهاضية والحماسية في باب المدح. ولعلّ تكرارية الراء وقدرتها في تعويض الزخم العاطفي والفكري المكبوت لدى الغيلان ولاسيما مجيء هذا الصوت في نتفٍ وأبيات يتيمة في الرثاء والحكمة، ومن ثم نجد تجاوباً بين ولولة الراثي وتكرارية الراء من جهة، وانسجام تلك السمة– أي التكرار– مع الحكمة بالنظر لحاجة تلك التجربة الحكمية إلى جملة تجارب تعاقبت وتسابقت وتراكمت لتخلص في ختامها إلى صيرورة المرء حكيماً ذا تجربة حياتية ثرّة من جهة أخرى. ولربّما كان لصفة الاشباع والاجهار التي تحلّى بها صوت الدال هي ما حدَت بالطهوي أن يقصرها على هجائها في نصّينِ من شعره عساها تشبع نهمه في النيل من مهجوه والمجاهرة بمساوئه، فضلاً عن التزام الأعرابي لهذه الدوال في واحدة من مدائحه لأنّ قلقتها وشدّتها تلبّي طموحات الممدوح إذ تحرّك في نفسه قلاقل الزهو ومشاعر الكبرياء والتعالي التي تحدوه في آخر المطاف إلى البذل والعطاء للمادح.

القوافي / الشعراء	النون		الراء		الدال		الميم		العين		القاف		اللام	
	الاتجاه	النفَس	الاتجاه	النفَس	الاتجاه	النفَس	الاتجاه	النفَس	الاتجاه	النفَس	الاتجاه	النفَس	الاتجاه	النفَس
أبو الغول	3	24	3	6	2	9	1	2	/	/	1	1	1	1

الطهويّ														
أبوالغول النهشليّ	1	2	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
أبوالغول الأعرابي	1	10	1	2	1	2	1	4	1	9	/	/	/	/
المجموع	5	36	3	8	3	11	2	6	1	9	1	1	1	1

شكل(3) جدول القوافي

1.2. أبو الغول الطّهويّ:

بشر بن العلاء بن حنيف(ينظر: البصري، 1964، ص:397/2، والعاني، 1982، ص: 158)، وهو من بني طهية، من قوم يُقال لهم: بنو عبد شمس بن أبي سُود [بضم السين] بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأم أبي سُود طُهيّة بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وإليها يُنسبون– ((والنسب إليها طُهَويّ، وطُهْويّ، وطَهْويّ. فطُهَوي على القياس والآخران شاذان. وطُهَيّة: تصغير طاهية، والطاهي: الطباخ))(ابن جني، 1987، ص: 41–42، وينظر: التبريزي، 2000، ص: 28/1)–، فبنو طُهيّة من تميم(ينظر: الأندلسي، 1982، ص: 228)، ويُكنّى بـ(أبي البلاد) ، وقيل: (أبو الميلاد)(ينظر: السيد، 1990، ص: 235)، ولم يقف المحقّق على الكنية الأخيرة في المصادر التي راجعها جميعاً!!، ولكن الكنية الأشهر(أبو الغول)؛ والسبب لأنّه فيما تواتر من الأخبار أنه رأى غولاً فقلته(ينظر: الآمدي: 1982، ص: 163، والبكري، 1936، ص: 579/1، والبغدادي، 1997، ص: 438/6)، بُعيدَ قتله لحبيبته وابنة عمه سلمى– التي سيأتي خبرها لاحقاً– وقد وثّق الشاعر لحادثة قتله الغول في شعره بقصيدة أولها:

لَقِيتُ الغُولَ تَسري فِي ظَلاَمٍ بِسَهبٍ كَالصَّحيفَةِ صَحصَحَانِ

ويعدّ الطهوي من شياطين العرب الأعراب(ينظر: الجاحظ، 1965، ص: 235/6، والقرطبي، 2000، ص: 176/2)، ولعلّ مردّ هذه الشيطنة التي اكتنفته يتنازعها جملة معطيات:

المعطى الأول وعرضه الجاحظ بعد ذكره لأبيات الطهوي المارّ الذكر وحادثة قتله الغول، فيعقبها بالقول: ((وهو كما ترى يكذِب وهو يعلَمُ، ويُطيل الكذب ويُحبِّره))(الجاحظ، 1965، ص: 6/ 235) فالشيطنة متأتية من تزويقه للأشياء وخلطه بين الحسن والقبيح وتزييفه للوقائع وهذا ديدن كل شيطان مارد في تلوّنه في

ضروبٍ من الصور والثياب من جهة، أو من أَشاطَ فلان دمَ فلانٍ، وشاط بدمه إذا عَرَّضه للقتل والهَلاك(ينظر: ابن منظور، د.ت. ، ص: 338/7)؛ فهو شيطان بالنظر لنجاته من موتٍ محقّق على يد الغول، والمعلوم عن الغول انّه جنس من الجن والشياطين، فهي تتغوّل الناس في الفلاة تغوّلاً أي تتلوّن في صورٍ شتى، وتغولهم أي تضلّهم عن الطريق، وما ورد عن العرب في الغول كذلك انّها ساحرة الجن(ينظر: ابن منظور، د.ت. ، ص: 508/11)، واختلفوا في كينونته ذكراً أم أنثى؛ لكن غلب على كلامهم أنه أنثى(ينظر: الأبشيهي، 2008، ص: 459)، ومن ثم فمن ينجو من شيطان بل وساحر!! لَهو أدهى من الشيطان نفسه وحريٌّ به هذا اللقب من جهة أخرى.

معطى ثالث لتلك التسمية كونه يمتُّ بِصِلة قربى مع بني شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود– أعمامه الذين لربّما قصدهم بعد قتله لابنة عمّه– وهم أحد بطون إبي سُود بن مالك بن حنظلة، ومنازلهم في الكوفة فوق الكناسة كان لهم بها مسجد يُنسب إليهم(ينظر: الأندلسي، 1982، ص: 228، والبلاذري، 1997، ص: 141/12)، وقد نشأ الطهوي بين ظهرانيهم؛ فغلبت عليه التسمية.

ولربّما يكون مرجع تلك التسمية وذاك الوصف إلى تحامقه وتصرفاته المجنونة الباعثة عن مسّ الشياطين والجنّ جرّاء امتطائه صهوة العشق الممنوع وعدم الحظوة بابنة عمّه سلمى التي أُغرم بها وتواتر الرواة على نقل حكايته في مصنفات العشّاق وحكايات الحب العذري، فيروى عن محمد بن خلف بن المرزبان: ((أنّ أبا البلاد، وهو بشر بن العلاء، أحد بني طهية، ثم أحد بني سود، كان في شرفٍ من قومه، وكان يتيماً من أمه، وكنفه عمّه، وكان اسم عمّه حنيف بن عمرو، وكان عنده أثر من والده، وكانت لعمّه ابنة يقال لها سلمى، وكانت أحسن فتاة بنجد، مشهورة بذلك، وكان يهاب عمّه أن يخطبها إليه، فغاب غيبةً، فزوّجها أبوها أحد بني عمّها، وبلغ ذلك أبا البلاد، فذُهل عقله، وأنّه أتى الخباء الذي تكون به سلمى كما كان يأتي، فرأتْ سلمى في وجهه صفرةً، ورأت به زمعاً، فحسبت أنّه جائع، فدفعت إليه من وراء الستر، جفنة فيها طبيخ من لحم طير، قد راح بها رعاؤهم، فطفق يأكل، أكل مسلوس، فظنت الفتاة أنّه عرض له عارض من الخافي، فخرجت من كسر البيت تريد بيت أختها ليلى.

وسمع حفيف ثوبها، فخرج معارضاً لها السيف، فضربها على حبل عاتقها،

وسمعت ليلى الوجبة، فغدت عليه بهراوة، وأدبر، فاتبعته الفتاة، فأصابت خشاشه، فتتعتع، فسقط، ثم انتعش، فغدا هارباً، وقال في ذلك:

وإنّ لِلَيلَى بَينَ أُذنَيَّ وَعَاتِقِي كضربةِ سلمَى يوم نَعْفَ الشقَائِقِ

قال: واستصرخ أبوها، وعمّها، وأخوتها، فأقبلوا، ويأوي أبو البلاد في قارة، حذاء أبياتهم، فكان يكون فيها نهاره، وينحدر بالليل، فيتنوّر نار أهلها، وهي تضرب بنفسها في ثباب لها، وبها علز الموت، فيراها، فأُخبر بذلك أبوها،، فقال: ما كنتُ لأقتل ولداً بولدٍ، وقال أبو البلاد وهو يرى نار سلمى التي كانت توقد لها قبل الموت:

يا مُوقِدَ النَّارِ وهَناً موقِدَ النّارِ بِجَانبِ الشَّيحِ مِن رقصاتِ أعيارِ
يَا مُوقِدَ النَّارِ أشعِلهَا بِعَرفَجَةَ لِمَنْ تُنوِّرُهَا مِن مَدلَجٍ سَارِي
نَارٌ تَضِيءُ سُلَيمَى وَهيَ حَاسِرَةٌ سُقيَاً لِمَوقِدِ تِلكَ النَّارِ مِن نَارِ

قال: فماتت سلمى.

ولم يزل بأبي البلاد، بعد ذلك، وسوسة، وبهتة، حتى مات))(التنوخي: 1995، ص: 5/137–139، وينظر: اليزيدي، 1998، ص: 601–603، وابن الجوزي، 1998، ص: 417–418، وابن مغلطاي، د.ت. ، ص: 137، وشمس الدين، 2002، ص: 131/4). وممّا يروى عن الأصمعي زيادةً في الخبر أعلاه أنّ أبا البلاد لمّا خطب سلمى إلى عمّه، عيّره بالفقر وقال له: ((أنت سَبريت– وإن شئت سُبروت قال وهو الذي لا يملك شيئاً))(اليزيدي، 1998، ص: 601)، فذهب أبو البلاد بعيداً عن نجد ليعمل ويجمع صداقها، فلمّا أتى بالمال إلى عمّه وجده يجهّزها لغيره، فقتلها(ينظر: ابن مغلطاي، د.ت. ، ص: 137، وشمس الدين، 2002، ص: 131/4) وهرب هائماً في البلاد صوب الكوفة بعد أن انطلق في عتمة الليل قاصداً نافع بن قُتَب– سيد بني طهيّة– فسأله نافع عن شأنه ومجيئه في هذه الساعة، فأجابه أبو البلاد: ((قتلتُ فلاناً، وسمّى له رجلاً، وحادَ عن ذكرها، وقال له: مُرْ لِي بزادٍ وراحلةٍ وسقاءٍ... فأعطاه راحلةً ونصفَ جلَّةٍ وسقاء... ثم هرب فبلغ الخافقين)) (اليزيدي، 1998، ص: 602)، ومن ثم فالقتل والجنون والهرب في الفلاة هي ملازمات شيطانية فضلاً عن اتخاذه من الكهوف والمغارات– وهي مواطن يكثر ارتياد الشياطين والجن فيها– ملاذاً له، وهو ما يعطينا مسوّغاً آخر في كينونة أبي الغول أحد شياطين العرب وملاءمة تلك التسمية له.

لقد كان أبو الغول موضع تنازع: انتساباً وصفةً وزماناً لدى القدامى والمحدثين، فهناك غير واحدٍ يحملون الاسم عينه–أبا الغول– باختلاف الانتماء القبلي عدا الطهويّ المعني بهذا المجموع الشعري، فذكر

الآمدي من الغيلان في باب ((من يقال له أبو الغول. منهم أبو الغول الطهوي... ومنهم أبو الغول النهشلي))(الآمدي، 1982، ص: 163)، وأورد المرزباني في معجمه من دون التعريف بهما: أبو الغول العكلي إلى جانب أبي الغول الطهوي(ينظر: المرزباني، 2005، ص: 594)، وعاد ثانيةً في موشحه لينقل لنا موازنة امرئ القيس مع علقمة الفحل وحكم أم جندب لصالح علقمة على زوجها امرئ القيس قد كانت برواية أبي الغول النهشلي عن أبي الغول الأكبر(ينظر: المرزباني، د.ت. ، ص: 26)، ويأتي المعافى بن زكريا في جليسه على ذكر
أبي الغول الأعرابي(ينظر: ابن زكريا، 1993، ص: 567/1)، والبلاذري في أنسابه يورد لنا أبا الغول الأعرابي(ينظر: البلاذري، 1959، ص: 218/4، 223/4)، وقبلهم جميعاً عرض ابن المعتز في طبقاته لبعض أخبار أبي الغول الأحمق(ينظر: ابن المعتز، 1957، ص: 149– 150، 343)، ومن البدهي أنّ هذه الكثرة من المسميات تشي بوجود الاختلاف بين حامليها عصراً وقبله انتماءً قبلياً– بالنسبة لبطون بني تميم– كما سيتضّح لاحقاً من خلال البحث.

ومن ثم فهذه الكثرة انعكست على النقاد المحدثين فجعلتهم في حيرة من أمرهم والتفريق بينهم أمر عسير على الرغم من أنهم لم يأتوا إلا على ذكرٍ ثلاثة منهم في معجماتهم الخاصة بتراجم الشعراء، وقد شاب التعريف بهؤلاء الثلاثة وأعني بهم: [أبا الغول الطهوي، وأبا الغول، وأبا الغول النهشلي] الالتباس والغموض من جهة، والاتيان بسيرهم الذاتية عينها للجميع وإن كانت مقتضبة جداً ومبتسرة وعلى استحياء، ولجميع هؤلاء النقّاد والباحثين العذر لنزر ما ورد عن الغيلان من أخبار في أمّات المصادر من جهة أخرى؛ إذ تذكر تلك المعجمات أن الطهوي كان أموياً وأمّا الآخران فجاهليان من دون دليل، وحين النظر ثانية في هذه المعجمات لمعرفة سبب نعتهم بأبي الغول فتكاد تلك المصادر تجمع على رأي واحد مفاده((أنه رأى غولاً فقتله))(السيد، 1990، ص: 235، وينظر: العاني، 1982، ص: 158، وبابتي، 1998، ص: 353) مع ثلاثتهم.

وهنا نقف على صعوبة المهمة التي وقعت على عاتق المحقق في الاهتداء إلى صاحبه أبي الغول الطهوي وتسليط الضوء عليه بعد تشذيب ما علق به من أخبار وتهذيبها قد اختلط حابلها بنابلها، وهنا سنحاول بشيءٍ من التأني والحذر الافادة من الحقائق العلمية المادية منها والاستنباطية لحلحلة خيوط هذه الكورة المعقدة.

فقد ذهب صاحب الخزانة إلى إسلامية النهشلي في قبالة عدم التثبّت من أنّ الطهوي أ كان إسلامياً أو جاهلياً؟(ينظر: البغدادي، 1997، ص: 440/6، والبكري، 1936، ص: 580/1.)، وكأنّنا به غير مقتنعٍ بما صرّح به التبريزي قبله وكينونة الطهوي ((شاعر إسلامي))(التبريزي، 2000، ص: 28/1، وينظر: الجراوي، 2005 ، ص: 289) لعدم كفاية الأدلة، على الرغم من مشاطرة الاستاذ عبد العزيز الميمني لرأي التبريزي وعجبه من حيرة البغدادي مؤكداً إسلامية الطهوي وانّه من رجالات الدولة المروانية بمعية الدليل؛ إذ يقول: ((وهذا عجب فإنّه هو ناقل شعر له في هجو حماد))(البكري، 1936، ص: 580/1)، واستغراب الميمني هنا متأتٍ من التناقض الذي وقع فيه البغدادي من حيث القول بجاهلية الطهوي من جهة، ونقله أبيات للطهوي يهجو فيها حماداً الراوية(ت155هـ)(البغدادي، 1997، ص: 452/9) من جهة أخرى، وحمّاد ولد أوائل الدولة المروانية عام 65هـ، بحسب ما أثبته د.زكي ذاكر الفجر– وهو خلاف ما تواتر في الروايات على اختلافها حول مولد حمّاد فتارةً يُذكر أن حمّاداً ولد سنة 75هـ، وتارةً أخرى سنة 95هـ– ؛ الذي وجد أن هناك صلةً لحمّاد((بيزيد بن عبد الملك الذي بويع بالخلافة سنة 101هـ. ولا ريب انّ الخليفة ما كان ليستقدمه من الكوفة إلى الشام إلاّ بعد أن استفاضت شهرته وغدا مقصد طلاب العلم))(ذاكر الفجر، 2009، ص: 8).

بالاتكاء على ما ذكره الميمني وعضّده رأي د.زكي، فضلاً عن معلومة عرضية وردت مقحمة في سياقها من خزانة البغدادي إذ لا تمتُّ بصلةٍ مع سابقها ولاحقها من كلام البغدادي وهو في صدد الحديث عن النهشلي الذي نجده يصدق على الطهوي أكثر من النهشلي لسببٍ سنأتي على بيانه لاحقا؛ إذ يقول: ((ونهشل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة المذكور. فأبو سود يكون عمّ نهشل. وعِلباء بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها باء موحدة وألف ممدودة.

وسليمان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان.

فالنهشلي شاعر إسلاميّ في الدولة المروانية. وأما الطهويّ فلم أقف على كونه إسلامياً أو جاهلياً))(البغدادي، 1997، ص: 440/6)، ولعلّ الاقحام واضح في عبارة[وسليمان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان.] وكأنّنا بإشارة البغدادي تلك يريد الإيماء إلى إدراك أبي الغول لعهد سليمان بن عبد الملك رابع الخلفاء المروانيين.

بناءً على ذلك يمكن الخلوص إلى نتيجة تتعلق بتاريخ تخميني لوفاة الطهوي وهي أواخر القرن الأول الهجري بين الأعوام(96هـ–99هـ) حيث تولّى سليمان الحكم بعد أخيه الوليد بن عبد الملك، وينبني على

هذه النتيجة نتيجة أخرى وهي أنّ الطهويّ لمّا التقى حمّاد الراوية وجرّحه الأخير في شعره، فقد كان حمّاد وقتذاك في أوائل الثلاثينيات من عمره، وفي أوجّ علو كعبه النقديّ، وما يعضّد ما ذهبنا إليه من رأي وفي الوقت ذاته يفسّر لنا سبب نعت الطهوي في هجوه لحمّاد في داليته بـ(الفتى) تهكّماً واستصغاراً بحمّاد الذي تعرّض لشعره بالنقد وأنّه لم يزل بعد غضاضة العمر وحداثة التجربة النقدية – من وجهة نظر الطهوي– ، في حين قد أخذت الحياة من الطهوي مآخذاً عظيماً وبلغ به العمر عتيا، فيقول مخاطباً إيّاه:

نِعمَ الفتَى لو كانَ يعرفُ ربَّهُ ويقيمُ وقتَ صلاتِهِ حمّادُ

في إشارة من الطهوي إلى نزق شباب حمّاد وتحلّله الديني إذ كان لا يأبه بمعبودٍ فلا صلاة هناك ولا عبادة من أي شكل خلا معاقرة الخمرة وهذا بائن في المضمون الظاهري لبقية أبيات الدالية، وفي الوقت ذاته نلمح مسكوتاً عنه نحاول استجلاءه بتأويلنا لما بين السطور من استهجانٍ مضمر مشوب بالاستغراب موجّه لحمّاد خلاصته: كيف لكَ التطاول عليّ وأنا قد أدركتُ من الإسلام عيبته الأولى حيث نبي الرحمةτوالخُلَّصِ من أصحابه المنتجبين، وأنت لم تزل في صلب أبيكَ لم تهتدِ إلى ربٍّ يُعبد، في إشارةٍ من الطهوي إلى أنّه قد عمّر طويلاً وقد أكل الزمان وذاق طارفه وتليده فأدرك من حروب العرب التي جاهر بذكرها في شعره نحو يوم الوَقَبى وهو من أيام العرب الخوالد، والوَقَبَى موضع ماء قرب البصرة على الطريق للمدينة، كانت الوقبى بادئ الأمر لبكرٍ فغلبهم عليها بنو مازن– مازن بن مالك بن عمرو بن تميم– بمعونة عبدالله بن عامر عامل عثمان بن عفانτ على البصرة الذي انتزع ما احتفره بشر بن حارث المازني من رَكيَّتَين في حمى الوقبى ووقعت الحرب بين بني شيبان وبني مازن قتل فيها خلق كثير من بني شيبان، وعادت الماء في آخر المطاف لبني مازن(البغدادي، 1997، ص: 436/6، وينظر: الجراوي، 2005 ، ص: 290، وجادالمولى وآخرون: 220– 225)؛ ولعلّه من المرجّح أنّ هذه الحادثة قد وقعت بعد مقتل عثمانτ سنة(35هـ)؛ إذ إنّ الحكومة الإسلامية آنذاك ما كانت لترضى بهكذا نزاعات قبلية.

وقد جانَب د. محمد رضوان الداية[محقق الحماسة المغربية] الصواب– بنسة ما– لمّا ذكر أنه ((لا علاقة لأبي الغول الطهوي أو لقومه الأدنين بيوم الوَقَبى والقتال فيه))(الجراوي، 2005 ، ص: 289)؛ إذ كيف لا علاقة للشاعر بيوم مشهود يحكي بسالة بني أرومته؟! ومن المعلوم والبدهي انّ الفرد العربي قديماً وحديثاً يتغنّى بأمجاد الأسلاف وبطولات الأجداد الغابرين فهم موضع فخاره واعتزازه ولسان حاله في تمجيد تلك المآثر يوثّقها الشعراء، ويوم الوقبى بحسب ما أجملناه وفصّلته المصادر التاريخية أنّه من أيام العرب

الإسلامية لا الجاهلية، ومن ثم فهذا اليوم قريب عهد بأبي الغول الذي يعدّ من شعراء هذه الحقبة الزمنية ومن المؤكد أنّه قد عايش هذا الحدث الذي كانت فيه الغلبة لبني عمومته من مازن؛ إذ إنّ القاسم المشترك بين بني طهية وبني مازن اتصالهم في النسب بتميم؛ فعبد شمس هو ابن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم(ينظر: الجراوي، 2005 ، ص: 290).

زِدْ على ذلك وانطلاقاً من حادثة يوم الوقبى فانّنا نلمح إشارة تقريبية تتعلّق بمولد أبي الغول الطهوي وهو بداية القرن الأول للهجرة، وما يسعف ما ذهبنا إليه من زعم ههنا، قوله مادحاً بني مازن:

لَو كُنتُ من مازِنٍ لم تَستَبِحْ إبلي بَنُو اللّقِيطةَ من ذُهلِ بْنِ شَيبَانَا

فهذه المرة أغار بعض بني شيبان على إبله فاستنجد ببني عمومته من بني مازن، وهنا تستوقف المحقّق نقطتين محوريتين: تتمثل الأولى بتأكيد معاصرة الطهوي ليوم الوقبى من خلال استحضاره لثارات الوقبى وخطابه لبني شيبان بلهجة قاسية في دلالة منه على أن الدماء لم تجفّ بعد؛ لذا نعتهم بـ(بني اللقيطة)، أمّا الأمر الثاني فنستقيه من سياق البيت الشعري وتحديداً في قوله: [لم تَستَبِحْ إبلي] فمن المستبعد أن يكون المرء مالكاً للإبل وهو لا يملك الأهلية التامة من حيث القدرة والادراك والقوة والشجاعة وغيرها من الخصال التي تتسنى للمرء في الحفاظ على ممتلكاته ورعاية مقدراته من الطامعين، ومناط توافر هذه المعطيات ولاسيما حقّ التملّك أساسه البلوغ والكمال العقلي المتأتي من الخبرة الحياتية الطويلة، التي لا تتأتى لصغار السن وحديثي التجربة، فلابدّ أن يكون قد جاوز العشرين من عمره على أقل التقديرات، وبتضامّ هذا التحليل مع ترجيحنا لواقعة الوقبى بعد مقتل عثمانτ سنة(35هـ)؛ فيكون ميلاد الطهويّ في السِّنِي الأولى من القرن الأول، أي مع بداية البعثة النبوية، والحجة في هذا التقدير أنّه محالاً أن يكون شخص كأبي الغول وهو يملك هذا الحسّ الشعري العالي الدفق، السريع الارتجال ليشحذ همم أبناء قومه ويستنجدهم شعرياً إلاّ وقد جاوز الثلاثين من عمره.

بل إننا نزعم أن أبا الغول الطهوي قد عمّر طويلاً فأدرك العصر الجاهلي؛ وذلك إذا ما عوّلنا على سند رواية الخبر الذي جاء فيه((أخبرني أشياخ من بني سعد ومالك ابني زيد مناة، عن أشياخ من قومِهم أدركوا ذلك الدهر: أن أبا البلاد، وهو بشر بن علاء...))(التنوخي، 1995، ص: 137/5، وينظر: ابن الجوزي، 1998، ص: 418)، فهؤلاء الأشياخ يمثلون الأصول الأولى الذين تجذّروا من بني أبي سُود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وانحدر منهم أبو الغول، ومن ثم فادراكهم لذاك الدهر تشي ببُعد الرواية وعمقها التاريخي الممتد في الجاهلية ولاسيما إذا ما أخذنا بالحسبان ما ترتّب على قتل سلمى من جلاء أبي الغول

عن القبيلة مدةً زمنية لا تقلّ على أدنى تقدير عن سبع سنوات لحقن دمه المهدور– هذا في حالة التراضي ودفع دية القتيل–، فكيف تكون الحال إذن مع أبي الغول الهارب ؟!! فمن المؤكد أن تطول تلك المدة.

وبناءً على كل المعطيات المارّ ذكرها وبحسبة رياضية سريعة فإنّنا نزعم أنّ أبا الغول الطهوي قد ولد قبل الإسلام بما لا يقل عن عشرين سنة، ولا يأخذنا الاستغراب اذا ما قلنا إنّ الطهوي قد بلغ من العمر في خضرمته الطويلة تلك ما يناهز المائة وعشرين سنة؛ والتعمير في بني زيد مناة بن تميم– الذين ينتسب اليهم الشاعر– على ما يبدو وراثة؛ فيورد لنا السجستاني في كتابه (المعمرين): الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهمام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقد عمّرا قرابة مائة وثمانين سنة(ينظر: السجستاني، 1905، ص: 8، 58).

وعلى ما يبدو أن نفس الطهوي بعد هذا العمر الطويل قد عافت حياة التشريد وملّت التسكّع والهروب فراح يبحث عن المأوى الآمن والاستقرار لبناء كيانه الأسري الخاص، وهذا ما استرشدناه من شعره وزواجه من امرأة أخرى وعلى ما يبدو أنّ تقادم العمر قد أحوجه إلى شريكة حياة فتزوّج من تلك المرأة على الرغم من كونها عرجاء في كلتا رجليها، وكلّ ذلك بعد قتله لابنة عمّه سلمى وخروجه إلى الكوفة هرباً من الثأر وأنه لم يمُت على سلمى كمداً كما ورد في الروايات السالف ذكرها، وهذا قد يعطينا دليلاً آخر وإن كان ضعيفاً في تسويغ خضرمته الطويلة.

عوداً على بدء، وبالاتكاء على ما ورد في خزانة البغدادي من حقائق في كون ((أبو سود يكون عمّ نهشل))، أي أنّ هناك تواشجاً بين طهية ونهشل من جهة المرجعية النَّسَبيّة القَبَلية المشتركة، والمتمثّلة بحلقة الوصل بينهما وهي باختصار قبيلة تميم.. بناءً على هذا التواشج فإنّنا نزعم فحسب؛ لعلّ أحد تلك المزاعم قد يقارب الحقيقة إن لم يُصب كبدها.. ومفاد هذا الزعم أنّه لمّا كانت نهشل بطن من بطون طهية((وهم بنو أبي سُود بن مالك، وعوف بن مالك، أمهم طهية بها يعرفون، ويقال لبني طهية وبني العدوية: الجمار.ومن بني طهية بنو شيطان. ومنهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ فولد دارم بن مالك: عبدالله، ومجاشع، وسدوس، وخيبري، ونهشل، وجرير وأبان ومناف))(ابن عبد ربه، 1983، ص: 302/3)، وعليه فلربّما يكون الطهوي والنهشلي وجهين لعملة واحدة، أي شاعر واحد هو أبو الغول النهشليّ الطهوي.

إنّ الأمر الذي قادنا للاحتمال أعلاه فضلاً عن التباس نسبة بعض النصوص الشعرية ومراوحتها بين المسمّيينِ، هو ما نقله الآمدي عن أبي اليقظان بحقّ أبي الغول النهشليّ قوله:((وإنّه شاعرٌ، ولم ينشد له شعراً ولم أرَ له ذكراً في كتاب بني نهشل))(الآمدي، 1982، ص:163)، فنلحظ في النصّ تناقضاً بين كون النهشلي شاعراً ومن ثم لا يأتي لنا أبو اليقظان بشعرٍ له، والتناقض الآخر أننا وقفنا على بيتين نسبهما ابن قتيبة للنهشلي حصراً، وهما قوله(ابن قتيبة، 1987، ص:282):

وسَوءَةٍ يُكثرُ الشَّيطانُ إنْ ذُكِرَتْ منها التَّعجُبَ، جاءَتْ من سُليمَانَا

لا تعجَبَنَّ لخيرٍ زَلَّ عن يَدِهِ فَالكوكبُ النَّحسُ يَسقِي الأرضَ أحيانَا

وهذا الأمر لا يتوافق مع [لم ينشد له شعراً] هذا من جهة.

وإذا سلّمنا بأنّ النهشلي–عِلباء بن جوشن– غير الطهوي كما ذهب الآمدي فلربّما يكون الداعي لعدم الإتيان بشعرٍ للنهشلي؛ سببه الضياع وقصور الذاكرة؛ ولعلّ هذا من أوهى الأسباب وأوهنها فضلاً عن واقعيته ومواكبته للحقيقة القابعة وراء فقدان الكثير من شعرنا القديم ولاسيما في عصوره الأولى الجاهلية والإسلامية من جهة أخرى.

بناءٍ على ما تقدّم فانّه يصحّ لنا أن نعرض التساؤل الآتي وهو في شقّين:

الأول: لو كان أبو الغول نهشليّاً وقبله شاعراً فَلِمَ استُكثر عليه في أن يذكر اسمه ضمن الخالدين لقبيلة نهشل كونه علماً من أعلام تلك القبيلة، على النقيض من إشارة الآمدي للطهوي واحتفاء قبيلته به إذ جاؤوا له بـ((حديث وخبرٍ في كتاب بني طهية)) (الآمدي، 1982، ص:163)؛ ولعلّ ما يعمّق من رجاحة رأينا– وقبل كلّ شيء اختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضية– ما نقله البغدادي عن ابن قتيبة في انّ أبا الغول النهشلي كان((شاعراً مجيداً))(ابن قتيبة، 1987، ص:282)؟

والسؤال الثاني يبدأ من حيث انتهى الأول، ومفاده، من أين تتأتى الإجادة لشاعرٍ لم يُنشد له شعر؟ ولا رهطه فخروا به فيجعلونه في كتاب القبيلة من ضمن جهابذة شعرائهم الحناذيذ؟؟!! بناءً على تلك الإجادة المزعومة فمن باب أولى نجد الطهوي أحقّ بتلك الإجادة وأقرب لها؛ بالنظر لما وصلنا من شعره على الرغم من قلّته مقارنة بما لم يصلنا من النهشلي من جانب، وذِكرُ الطهوي في كتاب قومه يعطينا دليلاً آخر على جودة شعره فلولا تلك الجودة لما رُقم اسمه في صحيفة الشرف – كما نوّهنا– من جانبٍ آخر.

ومن أجل استكمال درر عقد هذا المجموع الشعري وإتمام الفائدة المرجوة من إحياء تراثنا المجيد، ولكي نرفع اللبس الذي قد يقع فيه القارئ في حالة اكتفائنا بشعر أبي الغول الطهوي بمعزلٍ عن أخدانه من

الغيلان وتوهمه في نسبة هذا البيت أو ذاك لأيّهم واحدٍ منهم: أللطهوي أم للنهشلي أم لأبي الغول العباسي– كونه كان في زمن الخليفة الرشيد–؟؟

لذا آثرنا على إيراد أشعارهم جميعاً في هذا التحقيق، والبداية مع أبي الغول الطهوي كونه واسطة هذا العقد الذي عن طريقه اهتدينا إلى بقية أقرانه.

❖ **شعره:**

- عاب حمّاد الراوية(ينظر التعليق رقم 1) شعراً لأبي الغول فقال يهجوه (ينظر التعليق رقم 2): (الكامل)

1– نِعمَ الفتَى لو كانَ يعرفُ ربَّهُ ويقيمُ وقتَ صلاتِهِ حمّادُ

التخريج والتوثيق: في تاريخ مدينة دمشق * نِعمَ الفتَى إنّ كانَ يعبُدُ ربَّهُ * ، وفي وفيات الاعيان * نِعمَ الفتَى لو كانَ يعبُدُ ربَّهُ * ، وفي خزانة الأدب * أو حينَ وقتَ صلاتِهِ حمّادُ *

2– هَدَلَتْ مشافِرَهُ الدِّنانُ فأنفُهُ مِثلُ القَدُومِ يسنُّها الحدّادُ

التخريج والتوثيق: الدنان: جمع دَنّ– بالفتح– وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الخمر، ويكون خزفي مستطيل مقيّر لا يقعد إلاّ أن يُحفرُ لهُ. والقدوم– بالفتح–: قدوم النجّار، يُنحتُ بها. ينظر: المخصص: 6/17 في ديوان المعاني * هدلتْ مشافرَهُ المدامُ وأنفه * ، وفي نور القبس * طَمَسَتْ محاسنَهُ الشَّمولُ * ، وفي أمالي المرتضى * بَسطَتْ مشافرَهُ الشَّمولُ فأنفه * ، وفي المخصص * نَفَخَتْ مشافِرَهُ الشَّمولُ فأنفُهُ * ، وفي تاريخ مدينة دمشق * نَفَحَتْ مشافِرَهُ الشَّمول فأنفُهُ مِثلُ القَدُومِ يسنُّهُ الحدّادُ * ، وفي خزانة الأدب * ضَمَّتْ مشافِرُهُ الشَّمولُ فأنفُهُ * والمدام والشمول: الخمر.

3– وابْيَضَّ من شُربِ المُدَامةِ وجهُهُ فبياضُهُ يومَ الحِسابِ سَوادُ

التخريج والتوثيق: في وفيات الاعيان، وديوان بشارين برد * وبياضُهُ يومَ الحِسابِ سَوادُ *

4– لا يُعجِبنَّكَ بَزُّهُ وثيابُهُ إنَّ اليهودَ ترى لها إجلادُ

التخريج والتوثيق: في نور القبس * لا يُعجِبنَّكَ جسمَهُ ورواؤُهُ إنَّ المَجوسَ تُرى لها أجسادُ *

5– حمّادُ يا ضَبُعاً تجرُّ جَعارَها أخنَى لها بالقريتينِ جرادُ

التخريج والتوثيق: في نور القبس * حمّادُ يا ضبعاً تجرُّ جِراءَها أجنَى لها بالقريتينِ بلادُ

[أخنى لها بالقريتين جراد] هو مثل قول العرب للضبع خامري أم عامر أبشري بجراد عظال وكمر رجال، فإنّ الضبع تجئ إلى القتيل وقد استلقى على قفاه وانتفخ غرموله فكان كالمنعظ فتحتكّ به وتحيض من الشهوة فيثب عليها الذئب حينئذٍ فتلد منه السمع وهو دابة لا يولد له مثل البغل. الأغاني: 162/5

6- سَبُعَاً يُلاعبُها ابنَها وبناتَها ولهَا من الخرقِ الكبارِ وسادُ

- تزوّج أبو الغول الطهوي امرأته فوجدها عرجاء من رجليها جميعاً فقال(ينظر التعليق رقم 3): (البسيط)

1- أَعوذُ بِاللهِ مِنْ زَلاَّء فَاحِشَةٍ كأنّمَا نِيطَ ثَوبَاهَا عَلَى عُودِ

التخريج والتوثيق: الزلاّء: الرسحاء، وهي الخفيفة الوركين. نيط: من النوط وهو التعليق. ووقع في البيت إقواء.

2- لاَ يُمسِكُ الحَبلَ حَقوَاهَا إذا انتَطَقَتْ وَفِي الذُّنَابِي وَفِي العُرقُوبِ تَحدِيدُ

التخريج والتوثيق: في عيون الأخبار * وَفِي الذُّنَابَى وَفِي العُرقُوبِ تَحدِيدُ * الحقو- بالفتح والكسر-: الكشح، وهو الخصر. انتطقت: شدّت وسطها بالمِنطقة. الذنابي: العجز وما برز من العظم، وأصل الذنابي لذنب الطائر. التحديد: الدقة.

3- أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَاقٍ بِهَا عِوَجٌ كَأَنَّهَا مِن حَدِيدِ القَينِ سَفُّودُ

التخريج والتوثيق: العوج: جمع أعوج وعوجاء. القين: الحداد. سفود: حديدة يشوى عليها اللحم. في عيون الأخبار * أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَاقٍ بِهَا حَنَبُ * ، الحنب: اعوجاج في الساقين.

- قال نادماً على قتل سلمى، عاذلاً نفسه وموبِّخاً إيّاها(ينظر التعليق رقم 4): (الوافر)

1- غدرَتْ أبَا البِلاَدِ بِقتلِ سَلمَى وكنتَ أبَا البِلاَدِ فتىً غدورا

التخريج والتوثيق: في الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين وقصص العرب * غُدِرْتَ أَبَا البِلاَدِ بِقتلِ سَلمَى وكنتُ أَبَا البِلاَدِ فتىً غَيورَا *

- قال متحسّراً على قتل سلمى وهو يرمقها- من بعيد- وهي في النزع الأخير تحتضر(ينظر التعليق رقم 5): (البسيط)

1- يا مُوقِدَ النَّارِ وهَناً موقِدَ النّارِ بِجَانبِ الشّيحِ مِن رقصاتِ أعيارِ

التخريج والتوثيق: الوهن: نحو من نصف الليل. الأعيار: جمع عير، وهو الحمار الأهلي أو الوحشي. في الواضح المبين وقصص العرب * بِجَانبِ الشّيخ مِن قَرصَابِ أعفَارِ * والقرصَب: قرصب الشيء أي قطعه.

2– يَا مُوقِدَ النَّارِ أشعِلهَا بِعَرفَجَةٍ لِمَنْ تُنوِّرُهَا مِن مَدلَجٍ سَارِي

التخريج والتوثيق: في شرح نقائض جرير والفرزدق * يَا مُوقِدَ النَّارِ أوقِدها بِعَرفَجَةٍ لِمَنْ تُبنيها مِن مَدلَجٍ سَارِ * . العَرفَج: شجر معروف صغير سريع الاشتعال، كثير الضوء وهو نبات صيفي.

3– نَارٌ تَضِيءُ سُلَيمَى وَهيَ حَاسِرَةٌ سُقيَاً لِمُوقِدِ تِلكَ النَّارِ مِن نَارِ

التخريج والتوثيق: في شرح نقائض جرير والفرزدق * تُبدِي لكَ النَّارُ سَلمَى كُلَّمَا وقدَتْ للهِ دَرُّكِ مَا تُبدِينَ مِن نَارِ *

- له في الحكمة(ينظر التعليق رقم 6): (الطويل)

1– وإنّا وجدْنَا النَّاسَ عُودَينِ: طيِّباً وعُوداً خبِيثَاً لا يَبِضُّ على العَصرِ

التخريج والتوثيق: لا يبضّ: لا يخرج منه الماء. في البيان والتبيين– اخلّ المحقق في الموضع الثاني برفع الواو– * إنّا وجدْنَا النَّاسَ عُودَينِ: طيِّباً *

2– تَزِينُ الفَتَى أخلاَقُهُ وتَشينُهُ وَتُذكَرُ أخلاقُ الفَتَى وهوَ لاَ يَدرِي

التخريج والتوثيق: في البيان والتبيين– الموضع الثاني– * وَتُذكَرُ أخلاقُ الفَتَى حيثُ لاَ يَدرِي * ، وفي كتاب الأشباه والنظائر * يَزِينُ الفَتَى أخلاَقُهُ وتَشينُهُ * ، وفي الحماسة البصرية * وَتُذكَرُ أفعالُ الفَتَى وهوَ لاَ يَدرِي *

وفي التذكرة السعدية * يَزِينُ الفَتَى أخلاَقُهُ ويَشينُهُ وَتُذكَرُ أخلاقُ الفَتَى حيثُ لاَ يَدرِي *

- وقال بعد ضربه لابنة عمه سلمى بالسيف(ينظر التعليق رقم 7): (الطويل)

1– وإنّ لِلَيلَى بَينَ أُذنَيَّ وَعَاتِقِي كضربةِ سلمَى يوم نَعْفِ الشقَائِقِ

التخريج والتوثيق: النعْفُ: ما انحدر من حُزونة الجبل وارتفع عن مُنْحَدَر الوادي فما بينهما نعف وسَرْوٌ وخَيْفٌ، والجمع نِعافٌ. البيت في ذم الهوى ورد مختّلاً عروضياً * إنّ لِلَيلَى بَينَ أُذنَيَّ وَعَاتِقِي * . بين اذني وعاتقي: أي العنق، وجاء في المثل: ((أنت مني بين أذني وعاتقي)) أي بالمكان الأفضل الذي لا استطيع رفع حقه ، ينظر المثل في مجمع الامثال: الميداني: 55/1.

- وقال حينما وصله الخبر بأنّ عمه سيزوّج سلمى برجلٍ سواه(ينظر التعليق رقم 8): (الطويل)

1– سيعلمُ أكياسُ الرِّجالِ محورتي إذا الأمرُ من سَلمَى أُجيلَتْ، مَجَاوِلَه

التخريج والتوثيق: أُجيلت مجاوله: أي قضي الأمر الذي يريدون، بمعنى قضي أمر سلمى فزوّجت وهو لا يدري.

- وقال يهجو قوماً(ينظر التعليق رقم 9): (الطويل)

1- رَأَيتُكُمُو، بَنِي الخَذوَاءِ، لَمَّا دَنَا الأَضحَى وَصَلَّلَتِ اللِّحَامُ

التخريج والتوثيق: الخذواء: الأتان المسترخية الأذن. في إصلاح المنطق والصحاح * رَأَيتُكُمُ، بَنِي الخَذوَاءِ، لَمَّا *، في كتاب النوادر في اللغة * أَتَى الأَضحَى وَصَلَّلَتِ اللِّحَامُ *

2- تَوَلَّيتُمْ بِوِدِّكُـــمُ وَقُلتُمْ: لَعَكٌّ مِنكَ أَقرَبُ أو جُذَامُ

التخريج والتوثيق: عكّ: اسم قبيلة عربية. يقول: لمّا أنتَنَتِ اللحومُ من كثرتها عندكم أعرضتم عنّي.

- وقال يمدح بني مازن ويستنهض همم قومه(ينظر التعليق رقم 10): (البسيط)

1- لَو كُنتُ من مازِنٍ لم تَستَبِحْ إبلي بَنُو اللّقِيطةَ من ذُهلِ بْنِ شَيبَانَا

التخريج والتوثيق: مازن: حي من تميم، وهم مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وهم أشراف ولد عمرو بن تميم. ذهل بن شيبان: حي من بكر بن وائل، وكانت الحرب بين بكر وتميم. اللقيطة: المنبوذة، الملقوطة. في مجالس ثعلب * بَنُو الشَّقِيقةِ من ذُهلِ بْنِ شَيبَانَا * ، وفي الزهرة * لَو كُنتُ من مازِنٍ لم تُستَبِيحْ إبلي بَنو اللّقِيطةِ من ذُهلِ بْنِ شَيُبانَا * ، وفي التذكرة السعدية * بَنُو اللّقِيطةِ من ذُهلِ بِنْ شَبَانَا *.

2- إذَاً لَقَامَ بِنَصرِي مَعشَرٌ خُشُنٌ عِندَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا

التخريج والتوثيق: الخُشن: جمع أخشن وخشِن، الشديد الجانب على العدو. الحفيظة: الحمية، والحِفظة الغضبُ للحُرمةِ،وفي المثل((الحفائظ تحلل الاحقاد)). لوثة-بالفتح والضم-: الحمق والاسترخاء، وقيل القوة، وذو لوثة أي الذي به مسّ من الجنون أو من الحدة. في عيون الأخبار * إذَنْ لَقَامَ بِنَصرِي مَعشَرٌ خُشُنٌ عِندَ الكَرِيهَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا * ، في مجالس ثعلب * عِندَ الحَقِيقَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا * ، وفي الزهرة * عِندَ الحَفِيظَةِ أنْ ذُو لَوثَةٍ لاَنَا * . الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمروبن ذهل بن شيبانا))، وانّ[اللقيطة] هي نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة.

3- قَومٌ إذَا الشَّرُّ أبدَى نَاجِذَيهِ لَهُم طَارُوا إلَيهِ زَرَافَاتٌ وَوُحدَانَا

التخريج والتوثيق: الناجذ: آخر الأضراس، وهو ضرس الحلم، كناية عن اشتداد الشرّ . طاروا: أسرعوا. زرافات: جماعات. في الزهرة – الموضع الأول ص700- * لَم يَرهَبُوهُ زُرَافَاتٍ وَوُحدَانَا *. كثير من

المصادر جاءت بهذا البيت في موضع استشهاد به نحو: كتاب الصناعتين: 285، ونضرة الأغريض في نصرة القريض: المظفر العلوي: 146.

4- لاَ يَسأَلُونَ أخَاهُم حِينَ يَندُبُهم فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرهَانَا

التخريج والتوثيق: كثير من المصادر جاءت بهذا البيت في موضع استشهاد به نحو: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 97، وسمط اللآلئ: 545 وقد نسبه البكري لأبي الغول الطهوي ثمّ أعقبه بالقول: ((الصواب قريط))، ومحاضرات الأدباء: الراغب الأصفهاني: 313/1، والتذكرة الفخرية: بهاء الدين الأربلي: 308، وخزانة الأدب: 253/6.

5- لَكِنَّ قَومِي وإنْ كانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيءٍ وإنْ هَانَا

6- يَجزُونَ مِن ظُلمِ أهلِ الظُّلمِ مَغفِرَةً وَمِن إسَاءَةِ أهلِ السُّوءِ إحسَانَا

7- كأنَّ رَبَّكَ لَم يَخلُقْ لِخَشيتِهِ سِواهُمُ مِن جَمِيعِ النَّاسِ إنسَانَا

التخريج والتوثيق: في الزهرة– الموضع الثاني ص794– * كأنَّ رَبَّكَ لَم يَخلُقْ بِخَشيتِهِ *

8- فَلَيتِ لِي بِهِمُ قَومَاً إذَا رَكِبُوا شَدُّوا الإغَارَةَ، فُرسَانَاً وَرُكبَانَا

- قال يمدح قومه(ينظر التعليق رقم 11): (الوافر)

1- فَدَتْ نَفسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي مَعَاشِرَ صُدِّقَتْ فِيهِم ظُنُونِي

التخريج والتوثيق: في أمالي القالي وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي وبهجة المجالس وشرح حماسة أبي تمام للشنتمري وسمط اللآلي والحماسة المغربية وخزانة الأدب * فَوارِسَ صَدّقُوا فِيهم ظُنُونِي * ، وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي ومعجم البلدان والتذكرة السعدية * فَوارِسَ صُدِّقَتْ فِيهم ظُنُونِي *

2- مَعَاشِرَ لاَ يَمُلُّونَ المَنَايَا إذَا دَارَتْ رَحَى الحَربِ الطَّحُونِ

التخريج والتوثيق: في أمالي القالي وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي وسمط اللآلي ومعجم البلدان: * فَوارِسَ لاَ يَمُلُّونَ المَنَايَا إذَا دَارَتْ رَحَى الحَربِ الزَّبُونِ * ، وفي بهجة المجالس * إذَا دَارَتْ رَحَى الحَربِ الزَّبُونِ * ،وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي * فَوارِسَ لاَ يَمُلُّونَ المَنَايَا إذَا دَارَتْ رَحَا الحَربِ الزَّبُونِ * ، وفي الحماسة المغربية وخزانة الأدب: * فَوارِسُ لاَ يَمُلُّونَ المَنَايَا إذَا دَارَتْ رَحَا الحَربِ الزَّبُونِ * ، وفي شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري والتذكرة السعدية: * فَوارِسُ لاَ يَمُلُّونَ المَنَايَا إذَا دَارَتْ رَحَى الحَربِ الزَّبُونِ * وقد وردت (فوارس) بالرفع والنصب دلالة على جواز الأمرين، فالرفع على

الابتداء، والنصب على البدلية. والزبون: الدفوع، شبّه الحرب بالناقة الزبون، وهي التي تزبن حالبها وتدفعه برجلها، ومنها الزبانية؛ لأنّهم يدفعون إلى النار.

3- ولا يَجزُونَ مِن خيرٍ بِشَرٍّ ولاَ يَجزُونَ من غِلَظٍ بِلِينِ

التخريج والتوثيق: في أمالي القالي وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي وبهجة المجالس وشرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي والحماسة المغربية والتذكرة السعدية * ولا يَجزُونَ مِن حَسَنٍ بِسَيءٍ *، وفي خزانة الأدب * ولا يَجزُونَ مِن حَسَنٍ بِسوءى *.

4- وَلاَ تَبلَى بَسَالَتُهُمْ وإنْ هُم صَلُوا بِالحَربِ حِينَاً بَعدَ حِينِ

التخريج والتوثيق: تَبلى(بالفتح): من البِلى نحو بَلِيَ الثوب، وتُبلى(بالضمّ) من البلاء أي الاختبار، وبلوتُ إذا اختبرتُ. صَلوا بالحربِ: أي مُنوا بها. صَلُوا: من صَليتُ بكذا أي مُنِيتُ به.

5- هُمُ أحمَوا حِمَى الوَقبَى بِضَربٍ يُؤلِّفُ بينَ أشتَاتِ المَنُونِ

التخريج والتوثيق: الحمى: المكان المنيع، وأصله موضع الماء والكلأ، يقال: أحميتُ الموضع، إذا جعلته حمىً، وحميته إذا حفظته. الوَقبَى: ضبطه ياقوت بالفتح، على زنة جَمَزَى وشَبَكَى، و((الوَقبَى موضع العرب كان لهم أيام مازن وبكر، وهو من وَقَبَ الشيء، إذا دخل ومنه قوله تعالى: ((وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ))[الفلق/3]، وقيل: مأخوذ من الوقب، وهو مثل النقرة في الصخرة. ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي: 1/33-38.

في أمالي القالي وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي وبهجة المجالس وشرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي والحماسة المغربية ومعجم البلدان والتذكرة السعدية وخزانة الأدب * هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقبَى بِضَربٍ *

وقد جانَب محقق الحماسة المغربية الصواب- بنسة ما- لمّا ذكر أنه ((لا علاقة لأبي الغول الطهوي أو لقومه الأدنين بيوم الوقبى والقتال فيه))؛ إذ كيف لا علاقة له ومن المعلوم والبدهي انّ الفرد العربي قديماً وحديثاً يتغنّى بأمجاد الأسلاف وبطولات الأجداد الغابرين فهم موضع فخاره واعتزازه ولسان حاله في تمجيد تلك المآثر يوثّقها الشعراء، ويوم الوقبى واحد من أيامهم الخوالد وبحسب ما أجملناه وفصّلته المصادر التاريخية أنّه من أيام العرب في الإسلام لا الجاهلية، ومن ثم فهو قريب عهد بأبي الغول الذي يعدّ من شعراء هذه الحقبة الزمنية ولربّما قد يكون الشاعر زامن هذا الحدث أو عاصره في غضاضة الصبا هذا من جهة، وقد كانت الغلبة في يوم الوقبى لبني مازن- مازن بن مالك بن عمرو بن تميم- على بني شيبان،

ومن ثم فالقاسم المشترك بين بني طهية وبني مازن اتصالهم في النسب بتميم؛ إذ إنّ عبد شمس هو ابن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من جهة أخرى، ومن ثم يترتّب على ما بيّناه وثاقة العُلقة بين الشاعر ويوم الوقبى.

6- فَنَكَّبَ عنهُمُ دَرْءَ الأعادي وَدَاوَوا بِالجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ

التخريج والتوثيق: النكب: الميل، ويقال: نكبتُ الإناء، إذا أملته ونحيّته، وجاء به هنا متعدياً إلى مفعولينِ، والأكثر، نكبتُ عن كذا. والدرء أصله الدفع ثم استعمل في الخلاف؛ لأنّ المختلفينِ يتدافعان.

في بهجة المجالس * فَنَكَّبَ عنهُمُ ظُلَمَ الأعادي * ، وفي سمط اللآلئ * فَنَكَّبَ عنهُمُ دَرْأَ الأعادي *

7- وَلاَ يَرعَونَ أكنَافَ الهُوينَى إذَا حَلُّوا وَلاَ أرضَ ألهُدُونِ

التخريج والتوثيق: في شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري * وَلاَ يَرعَونَ أكنَافَ الهُوينَا * ، وفي أمالي القالي وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي والحماسة المغربية * ولا رَوضَ الهُدون * وهو الأفصح عند المرزوقي.

وفي سمط اللآلئ * وَلاَ يَرعَونَ أكنَافَ الهُوينَا إذَا حَلُّوا ولا رَوضَ الهُدون *

الهوينى: مصغّر الهُونى تأنيث الأهون، أو الهُونى فُعلى من الهَينة بمعنى السكون. وذاك قول المرزوقي نقله البغدادي. وقال البكري: الهُوينا لا تكبير لها، ومعناها الدَّعَة والخفضُ. والهُدون الصلح والسكون والطمأنينة، وفي الحديث:((هُدنَةٌ على دَخَنٍ)) أي صلح على فساد دخيلة.

- قال واصفاً مواجهته للغول(ينظر التعليق رقم 12): (الكامل)

1- لَهَانَ عَلَى جُهَينةَ مَا أُلاَقِي مِنَ الرَّوعَاتِ يَومَ رَحَى بِطَانِ

التخريج والتوثيق: رحى بطان: موضع في بلاد هذيل.

2- لَقِيتُ الغُولَ تَسري فِي ظَلاَمٍ بِسَهبٍ كَالعَبَايَةِ صَحصَحَانِ

التخريج والتوثيق: السهب: ما بَعُدَ من الأرض واستوى في طمأنينة. الصحصحان: ما استوى من الأرض. في المؤتلف والمختلف * لقيتُ الغُولَ تَهوي جُنحَ ليلٍ * ، وفي خزانة الأدب * رأيتُ الغُولَ تَهوي جُنحَ ليلٍ * .

3- فَقُلتُ لَهُ: كِلاَنَا نِقضُ أَرضٍ أَخُو سَفَرٍ فَصُدِّي عَن مَكَانِي

التخريج والتوثيق: النِّقض: المهزول قد نقضه السفر. في المؤتلف والمختلف وخزانة الأدب * فَقُلتُ لَهَا: كِلاَنَا نِضوُ أرضٍ * ، وفي بهجة المجالس * فَقُلتُ لَهَا: كِلاَنَا نِقضِ أَرضٍ *

4- فَصَدَّتْ وانتحيتُ لَهَا بِعَضبٍ حُسَامٍ غَيرِ مُؤتَشَبٍ يَمَانِي

التخريج والتوثيق: العضب: السيف. المؤتَشَب: المخلوط، والمراد في البيت أنه خالص الحديد، أو خالص النسب.

5- فَقَدَّ سَرَاتُهَا وَالبركُ مِنهَا فَخَرَّتْ لِليَدَينِ وَلِلجِرَانِ

التخريج والتوثيق: السَّراة: الظهر. والبرك: الصدر. الجِران: باطن العنق.

6- فَقَالَتْ: زِدْ، فَقُلْتُ: رُويداً إنِّي على أمثالِهَا ثَبتُ الجَنَانِ

التخريج والتوثيق: الثَّبت: الثابت. الجَنان: القلب.

7- شَدَدْتُ عُقَالَهَا، وَحَطَطتُ عَنهَا لِأَنظُرَ غُدوَةً مَاذَا دَهَانِي

التخريج والتوثيق: في الحماسة البصرية * شَدَدْتُ عِقَالَهَا، وَحَلِلتُ عَنهَا *

8- إذَا عَينَانِ فِي وَجهٍ قَبِيحٍ كَوَجهِ الهِرِّ، مشقُوقِ اللِّسَانِ

9- وَرِجـلاَ مُخدَجٍ وَلِسَانِ كَلبٍ وَجِلدٌ مِـن فِرَاءٍ أو شِنانِ

التخريج والتوثيق: المخدّج: الناقص الخلق. الفراء: جمع فرو. الشنان: جمع شنّ، وهو القربة الصغيرة الخَلَق، أي القديمة.

2.2. أبو الغول النهشلي:

عِلبَاء بن جَوشن، من بني قَطن بن نهشل(ينظر: ابن قتيبة، 1987 ،ص:202، وبابتي، 1998، ص: 354)، ونهشل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة الوارد ذكره مع أبي الغول الطهوي(ينظر: البلاذري، 1997 ، ص: 121/12، والبغدادي، 1997 ، ص: 439/6)، وقد وقفنا عند اكثر محطاته وافصحنا عن أهم وجوه الالتباس الحاصلة له مع أبي الغول الطهوي ولاسيما المتعلق منها بالتسمية والعصر الذي اكتنفه، فضلاً عن ذكر الروابط النَّسَبِية التي تجمعهما معاً فهما ينحدران من عمومةٍ واحدة تمثّلها قبيلة بني تميم، وهذه العلائقية القبلية هي من أفضت إلى كثرة المشتركات وكان من ضمنها الوقوف على بعض الأبيات المتنازع عليها بينهما، الأمر الذي قاد المحقّق في بعض ما استنبطه من نتائج للقول بكينونة النهشلي وخدنه الطهوي إنّما هما شخص واحد كما مرّ آنفاً؛ إلاّ أنّ نزر المعلومات التي قد وصلتنا عن سيرة النهشلي وهي على قلّتها قد شابها الاختلاف والاضطراب، فضلاً عن عدم وصول شعره لنا الذي لربّما كان يفيدنا بوصفه

وثيقة تاريخية تمكّننا من استقراء بعض لمحات حياته كما صنعنا مع الطهوي من قبل خلا خمس أبيات: اثنان منهما انفرد ابن قتيبة بتوثيقهما فسار النقّاد من بعده على هديه ومن دون أن يشعروا أنهم قد عمّقوا الهوة في تناقضهم من حيث القول إنّه لم يُنشد له شعراً، ولم يرَ له ذكراً في كتاب بني نهشل(ينظر: الآمدي، 1982 ، ص: 163)؟!!، وقد ناقشنا هذا الأمر في حديثنا عن الطهوي، وأمّا الأبيات الثلاثة الأخرى فقد وردت منسوبة لأبي الغول الطهوي سبق ايرادها في موضعها من روي النون المكسورة من المجموع الشعر له–الطهوي–.

عموماً هذه الأمور وسواها قد أعطتنا مبرراً للجزم بجاهلية النهشلي ولاسيما ما ذكره المرزباني من خبر نلحظ فيه إماءةً إلى كون النهشلي كان قريب عهد من زمن امرئ القيس؛ إذ ينقل لنا المرزباني بوساطة أبي الغول النهشلي عن أبي الغول الأكبر رواية زواج امرئ القيس من أم جندب وتحكيمها بين شعر زوجها وشعر علقمة الفحل؛ إذ جاء في مستهلها: ((... قال: أخبرني أبو يوسف الجني الأسدي. رواية المفضل عن المفضل، أنّ أبا الغول النهشلي حدّثه. عن أبي الغول الأكبر، قال: لمّا نزل امرؤ القيس في طيء تزوّج امرأةً منهم يقال لها أمُّ جُندَب...))(المرزباني، د.ت. ، ص: 26)، ومن هذه الرواية نضع أيدينا على أمرين: الأول استئثار بني تميم بلقب(أبي الغول) ولاسيما في العصور الأولى؛ ومن المؤكد اتخاذ هكذا ألقاب غايته إرهاب أعداءهم وزرع الخوف في نفوسهم، وأمّا الأمر الثاني قد يخامر القارئ الشكّ في كون(أبو الغول الأكبر) الوارد في سند الرواية انّما المقصود به هو أبو الغول الطهوي وهذا مستبعد؛ بالنظر لما بيّناه وعرضناه من استنباط مسهب في مسألة خضرمة الطهوي، زِدْ على ذلك ومن باب الفائدة والتنويه فحسب إنّ من بين المعمرينَ الذين ذكرهم السجستاني، عمرو بن مسبّح الطائي وقد عاصر امرأ القيس وأدرك النبيτ وهو ابن خمسين ومائة سنة، حتى وافاه الأجل في زمن الخليفة عثمان بن عفان6(ينظر: السجستاني، 1905، ص: 78)، وله يقول امرؤ القيس(السكري، 2000، 436/2): (المديد)

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُتلِجٍ كفّيه من سُتَرِهْ

وهذا يعني أن عمره قد ناهز المائة وخمس وثمانين سنة، وبالقياس ههنا في أنّنا لو افترضنا–آخذين بفرضية كون أبو الغول الأكبر هو عينه أبو الغول الطهوي ومعاصر لامرئ القيس– أنه قد أدرك الدولة المروانية وبالتحديد حكم سليمان بن عبد الملك لكان عمره قد بلغ المائتين وإحدى وخمسين سنة، وهذا ضرب من المحال؛ لأنّه سيخالف كل الحقائق التي توصّلنا إليها بأدلتها المادية والمعنوية، فضلاً عن أنّنا وبحسب

استقرائنا للمعمرين الجاهليين ممن ادركوا الاسلام لم نجد فيهم من تجاوز في عمره مهما عمّر حكم معاوية بن أبي سفيان[الذي دام عشرين سنة 40هـ–60هـ] ومن هؤلاء المعمرين أمثال: فضالة بن زيد العدواني(ينظر: السجستاني، 1905، ص: 83) وكان وقتذاك حين سأله معاوية عن عمره فأجابه مائة وعشرين سنة، وحِنابَة بن كعب العبشمي(ينظر: السجستاني، 1905، ص: 85) كان قد أدرك معاوية وعمره حينئذٍ مائة واربعين سنة، بل إنّ أكبر المعمرين سنّاً وهو أمد بن أبد الحضرمي وعمره حين أحضره معاوية من حضرموت إلى الشام كان ثلاثمائة وستين سنة وصار معاوية يسأله عن هاشم وأمية فأخذ أمد يصفهم له(ينظر: السجستاني، 1905، ص: 87)، فنجد الجميع لم يتجاوزوا الدولة الأموية/السفيانية في ما ادركوه من العصر الإسلامي، فهم قد قضوا الوطر الأكبر من سني عمرهم في الجاهلية مقارنة بصغر المدة التي ادركوا فيها الاسلام، على العكس من الطهوي الذي كانت حياته عقب إسلامه اكبر ممّا عاشه في الجاهلية.

بناءً على ما تقدم فأبو الغول النهشلي كان أغرق في الجاهلية من أبي الغول الطهوي المحدث بالنسبة للنهشلي، فقد عاش خضرمةً كان عمرها في الجاهلية أقصر منها في الإسلام؛ إذ امتدت في عمقها حتى منتصف الدولة المروانية تقريباً، ومن ثمّ فهذا الأمر يعطينا دليلاً قاطعاً على نفي الروايات التي يقع فيها الخلط المشوب بالسهو والتوهّم بين الطهوي والنهشلي، ومن أمثلة تلك المرويات ما نقله الشريف المرتضى عن الأشنانداني قال: ((دعا حماد بن الزبرقان أبا الغول النهشلي إلى منزله وكانا يتقارضان فانتهره أبو الغول فلم يزل المفضل به حتى أجابه وانطلق معه فلما رجع إلى المفضل قال ما صنعت أنت وحماد قال اصطلحنا على أن لا آمره بالصلاة ولا يدعوني إلى شرب الخمر))(الطاهر، 1907، ص: 92، وينظر: ابن حمدون، 1996، ص: 415/9).

السهو بيّنٌ في هذه الرواية من حيث الفارق الزمني بين أبي الغول النهشلي الجاهلي وحماد بن الزبرقان العباسي، ومن ثم فالمراد بالنهشلي ههنا هو الطهوي هذا من جانب، وفي الرواية دلالة على مدى صلاح أبي الغول الطهوي والتزامه بالخلق الإسلامي من جانب آخر.

❖ **شعره:**

- التهكم المشوب بالحكمة(ينظر التعليق رقم 13): (البسيط)

1– وسَوءَةٍ يُكثِرُ الشَّيطانُ إنْ ذُكِرَتْ منها التَّعجُّبَ، جاءَتْ مِـن سُليمَانَا

2– لا تعجَبَنَّ لخيرٍ زَلَّ عن يَدِهِ فَالكوكبُ النَّحسُ يَسقِي الأرضَ أحيانَا

التخريج والتوثيق: في خزانة الأدب * لا تعجَبَنَّ لخيرٍ جَاءَ مِن يَدِهِ *

3.2. أبو الغول الأعرابي:

ويكنّى بأبي الغول الأعرابي كذلك، لم تقف المصادر القديمة كثيراً على حياته حاله من حال أسلافه من الغيلان خلا بعض المحطات المقتضبة التي أعمل فيها المحقق فكره مستنبطاً ما جاء بين سطورها من حقائق وما دبج سياقاتها من معلومات اهتدى من خلالها إلى أنّ أبا الغول شاعر عباسي مخضرم، ولد ونشأ إبان الحكم الأموي وأدرك الحقبة العباسية، وما يسر السبيل لهذه الحقيقة وسواها ممّا سيأتي من معلومات استكنهناها من صحبته الوطيدة لابن المقفع(ت155هـ) (ينظر التعليق رقم 14)، فقد كانت بينهما مودّة وتلمذة؛ إذ كان أبو الغول الأعرابي ثاني اثنين استقى منهما ابن المقفع فصاحته بمعية أبي الجاموس ثور بن يزيد الأعرابي(ينظر: علي، 2003 ، ص: 103)، بالنظر لأمرين: الأول عام يتمثل بما عرضه د.مصطفى صادق الرافعي من رأي في حديثه عن فصاحة العرب وفصحائها، فيقول: ((ولا يذهبن عنك أنّ جميع الأعراب إنّما كانوا في العراق، وكان قليل منهم في الحجاز، لأنّ الرواية كانت قائمة بأهل هذين الصقعين، وهم لا يقيمون لعلماء الشام وزناً، ولا يوثّقون روايتهم إن لم تكن من ناحيتهم، ولهذا قلّ أن تجد لعلماء ذلك الشرق أعراباً معروفين يختصون بالأخذ عنهم))(الرافعي، 2000 ، 268)، فالفصاحة تكون متجذرة لدى الأعراب مع قلةّ اختلاط ألسنتهم بالشوائب اللهجية.

وأمّا الأمر الثاني فيتمثّل بإشادة الآخرين بعلو كعب أبي الغول وإعجابهم باقتداره اللغوي وإجادته في نظم القريض ولاسيما الخلفاء كالهادي والرشيد، وابن المعتز الذي ترجم له في طبقاته، فنقل لنا هذا الخبر عن أبي الأبرد العبدي؛ إذ جاء فيه: ((دخل أبو الغول على الرشيد فأنشده مديحاً له، فقال الرشيد: يا أبا الغول. قال: لبيك يا مولانا أمير المؤمنين، قال: إنّ في أنفسنا من شعرك شيئاً، فلو كشفتَه بشيءٍ تقوله على البديهة؟ قال: والله ما أنصفتني يا أمير المؤمنين. قال: ولِمَ؟ وإنما هذا امتحان. قال: لأنك جمعت هيبة الخلافة وجلالة المُلك وحيرة الاقتضاب، على أني أرجو أن أبلغ من ذلك ما تريد، فالتقتُ فإذا الأمين قائم عن يمينه، والمأمون عن يساره فأنشأ يقول:

بنيت لعبد الله بعد محمد ذُرَا قبَّة الإسلامِ فاخضرّ عودُها

هما طُنُباها بارك الله فيهما وأنت – أمير المؤمنين– عمودُها

قال الرشيد: وأنت بارك الله فيك، أحسنت وأجدت. فقال: يا أمير المؤمنين امتحنّي بما شئت ليزول ما بقلبك من الريبة والشك في شعري. فقال: لا حاجة بنا إلى ذلك، أنت شاعر مقتدر، والذي قيل فيك باطل. ثم وصله بعشرة آلاف درهم وخلع عليه))(ابن المعتز، 1957، ص: 149).

ومن أخباره الأخرى التي تومئ إلى تمكّنه من ربة الشعر وامتلاكه لأدواته، ما أخرجه المعافى بن زكريا في جليسه عن أحمد بن محمد اليزيدي يروي عن والده، أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي(ت202هـ)، لمّا كان مؤدباً لولدي المهدي العباسي: موسى الهادي وهارون الرشيد، فيذكر اليزيدي أنّه دخل يوماً ما على الهادي حينما استخلف وكان الأخير يوقّر استاذه ويجلّه، ذات يوم دخل اليزيدي على الهادي فبعدما سلّم استقعده الخليفة؛ ((وَإِذا بَيْنَ يَدَيْهِ سيف عريض كَأَنَّهُ بقلة، فَقلت: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ! مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا سيف عَمْرو بْن معدي كرب الصمصامة، فاستحسنته، فَقَالَ لي أَمِير الْمُؤمنِينَ: قَدْ كنت سَأَلت أَمِير الْمُؤمنِينَ الْمهْدي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَن يهب لي هَذَا السَّيْف فضنَّ بِهِ عَنْي ومنعنيه، فآليت إِن بَلغنِي الله تَعَالَى أملي أَن أمتحنه، وَقد عزمتُ على أَن أَدْعُو غلامي طرخان الحريري وَهُوَ جيد الذِّرَاع، وَأَن يحضر لي صَخْرَة سَوْدَاء طولانية من حِجَارَة القصارين، وأتقدم إِلَيْهِ أَن يجمع يَدَيْهِ فِي السَّيْف ثُمَّ يضْرب بِهِ الرَّأْس الدَّقِيق من الصَّخْرَة، فَإِن سلم سلم وَإِن يقطع يقطع، قَالَ: فَلم نزل نطلب إِلَيْهِ ونسأله إعفاء السَّيْف من المحنة ونقول: شرفٌ من شَرَف الْعَرَب وَسيف لَا يُوجد مثله، فَأبى ودعا غُلَامه طرخان وأحضر الصَّخْرَة، قَالَ أَحْمَد، قَالَ أبي: فَقلت لَهُ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ! فَإِذا لَمْ تُطِعْنِي فاعمل لَهُ حَدِيثا يبْقى على الدَّهْر، يدْخل من بِالْبَابِ من الشُّعَرَاء حَتَّى يحضروا السَّيْف ومحنته، فَإِن سلم وصفوه وَإِن يقطع رثوه، فَأمر بإحضار الشُّعَرَاء، وَكَانَ بِالْبَابِ مِنْهُم أَبُو الهول وَأَبُو الغول الأعرابي وَسلم الخاسر، فَقيل لَهُم: إِن أَمِير الْمُؤمنِينَ أحْضركُم لمحنة هَذَا السَّيْف فَمن أحسن الْوَصْف لَهُ وَالْقَوْل فِيهِ فصلته عشرَة آلَاف دِرْهَم وخلعة وحملان، ثمَّ أحضر طرخان وَالسيف بَين يَدي مُوسَى، فحسر عَنْ ذِرَاعَيْهِ وهزّه وَجمع يَدَيْهِ فِي قَائِمَة ثُمَّ ضَرَب بِهِ الصَّخْرَة فَمضى فها باتراً لَهَا وَلم يصبهُ شَيْء، فَأَما أَبُو الهول فَلم يصف شَيْئًا، وأمّا سلم فَلم يرض مَا قَالَ، وأمّا أَبُو الغول فوصف فَأحْسن وَأخذ الصِّلَة عشرَة آلَاف دِرْهَم والْحُملان وَالْخلْع وَانْصَرف، وَأمر لأبي الهول وَسلم الخاسر بِخَمْسَة آلَاف خَمْسَة آلَاف وانصرفا))(ابن زكريا، 1993، ص: 1/566–567)، وقد أنشد أبو الغول أبياته التي مطلعها:

حَازَ صمصامة الزَّبِيديّ من بيـ ـن جَمِيع الْأَنَام مُوسَى الْأمين

نخلص من هاتين الروايتين أنه كان نديماً للخلفاء الذين كانوا يستحسنون قريضه ويستمتعون بمنادمته لفراسته وسرعة بداهته في النظم هذا من جهة، ونزعم أنّ تعرّض أبي الغول للاختبار في الروايتين يشي بمسكوتٍ عنه يناقض ما ورد في أول الفقرة يتمثل باستغرابهم من صدور هكذا شعر محكم السبك والصياغة، منتظم المعنى، عذب الموسيقى عن شخص عُرف بالرقاعة، وهذا الأمر نستشفه من حديث ابن المعتز عن أخبار أبي العِبَر الشاعر الماجن المتحامق؛ إذ كان((يُؤمّر على الحمقى فيشاورونه في أمورهم كأبي السّواق وأبي الغول وأبي الصبارة وطبقتهم من أهل الرقاعة))(ابن المعتز، 1957، ص: 343) من جهة أخرى.

لكن الحق يقال: إنّنا لم نؤثر دليلاً واحداً من خبر أو شعرٍ يدلّ على صفاقة الرجل وتحامقه إلاّ أنّه يبقى استنتاج فحسب، ومن يدري لعلّ أبا الغول اتخذ من التحامق سلاحاً له في دفع الشبهات عنه ولاسيما أن العصر الذي اكتنفه آنذاك كانت تشِيع فيه الزندقة، والسلطة العباسية كانت حازمة في قطع دابر هذه العقيدة المشّوهة والشاذة على الرغم من أجواء الحرية الدينية والفكرية التي كانت تسود ذاك العصر، وقد أشرنا في أول حديثنا أنه كانت له صحبة وطيدة مع ابن المقفع الذي كان متّهماً بالزندقة والإلحاد ولطالما حذر الخليفة المهدي من زندقته فقال: ((ما وجدتُ كتاب زندقة قط إلاّ ورأسه ابن المقفع)) (الطاهر، 1907، ص: 93–94)؛ وكي لا يكتوي أبو الغول بنار صديقه– الذي أودَت به زندقته وأسباب أخرى يطول شرحها إلى حتفه(ينظر: علي، 2003 ، ص: 122–124)– فادّعى التحامق، حاله من حال الكثير من مجانين العقلاء لينجو من كلّ بلاء وآفة(ينظر: ابن حبيب، 1987، ص: 73) يحدقان به من السلطة الحاكمة وسواها من المحيط.

ومن الجدير بالتنويه أنّ الصفدي قد وقع في سهوٍ حينما نسب أبا الغول إلى بني أسد، لمّا ذكر:((وَقَالَ أَبُو الغول الْأَسدي قصيدةً طَوِيلَة يعير فِيهَا عَليّ بن عِيسَى ابْن عَليّ))(الصفدي، 2000، 242/17) بعد غدر الأخير بابن المقفع على الرغم من حميمية العلاقة بينهما، وهذا التنويه يحيل إلى سهوٍ وتنويهٍ آخر يفسّر الأول، ويتمثل بالشخص المُعيَّر، فليس اسمه [علي بن عيسى بن علي]، بل هو [عيسى بن علي] عمّ الخليفة المنصور، وعامله على البصرة، وقد كان ابن المقفع كاتبه ومن المقربين له وعلى يدي عيسى أعلن ابن المقفع إسلامه؛ لكن الانقلاب والتخوّن ناش هذه العلاقة بعد كتابة ابن المقفع للأمان الذي رام برمه بين الخليفة المنصور وأعمامه(عيسى وسليمان وعبدالله)– فأثارت شروط هذا الأمان حفيظة الخليفة–؛

حقناً لدمائهم إذ لم يكونوا على وفاق مع ابن أخيهم الخليفة ولاسيما بعد فشل الثورة التي قادها عبدالله عليه لمّا ادّعى الإمامة وطلب الخلافة لنفسه وقد كان يومئذ والياً على الشام، وعلى اثرها تم عزله وعزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وتولية سفيان بن معاوية المهلبي عاملاً للخليفة على البصرة، وكان المهلبي هذا يكنُّ العداء لابن المقفع فامتثل لأوامر سيده ولم يكتفِ بإلقاء القبض عليه فحسب بل قتله شرّ قتلة ومثّل به(ينظر: أرسلان، د.ت. ، ص: 12-13، الكك، 1986، ص: 8-9.).

عوداً على بدء، إنّ التعيير الموما إليه في الفقرة السابقة جاء بعد تنصّل أعمام الخليفة عن ابن المقفع ولاسيما عيسى أقرب المقرّبين له، وهو من أغرى به في كتابة ذلك الأمان، لكنّ عيسى رجع عن شهادته وأعرض عن ذكره لابن المقفع لمّا عَلِمَ أن قتله يُرضي الخليفة؛ ولعلّ هذا الأمر يعطي لأبي الغول مسوّغاً ومبرراً للتظاهر بالحمق، تأسياً بقول يحيى بن زياد(السامرائي، 1990، ص: 83/3):

وسوءُ ظنّكَ بالأدنين داعيةٌ لِأن يخونَكَ مَن قد كانَ مؤتَمنا

ومن ثم فالدليل على السهو الذي وقع فيه الصفدي هو ذكره لعيسى بن علي غير مرة قبل الأبيات التي تمثّل بها في ترجمته لابن المقفع ورثاء أبي الغول له، وهذا السهو يعضّد ما ذهبنا إليه من سهوٍ يتعلّق بنسبة أبي الغول إلى بني أسد؛ فإذا كان الصفدي قد وهم بِاسم عيسى بن علي والعهد قريب جداً في ذكره له إذ لا يتجاوز بضعة دقائق أو أسطرٍ إلاّ أنّه عاد إلى إضافة اسم(علي) اِبناً لـ(عيسى بن علي)، فكيف تكون الحال إذن والفاصل ما بين الصفدي وأبي الغول قرابة الأربعة قرون ونصف من حين آخر ذِكر وترجمةٍ لأبي الغول على لسان ابن المعتز- بغض النظر عن سنة ميلاد أبي الغول التي أرجعناها إلى العصر الأمويّ- الذي كان قريب عهد للشاعر!!، فالسهو والوهم وارد.

وذكر ابن المعتز أنّه من الشعراء المشهورين في عصره، وله من الشعر الكثير، الذي يوجد في كلّ مكان(ابن المعتز، 1957، ص: 150)، وعلى ما يبدو من هذه الإشارة أنّ لأبي الغول ديواناً شعريّاً قد تكفّل الزمان بتعفيته وضياعه، ونحن بدورنا حاولنا تحصّل ما طالته أيدينا في هذا المجموع الشعريّ وتوثيقه.

❖ **شعره:**

- قال في مدح الخليفة الرشيد ووليا العهد من بعده الأمين والمأمون(ينظر التعليق رقم 15):

(الطويل)

1- بَنَيتَ لعبدِ اللهِ بعد محمد ذُرَا قبَّة الإسلام فاخضَرَّ عودُها

التخريج والتوثيق: في العقد الفريد * بَنَيتَ لعبدِ اللهِ ثمَّ محمد *

2– هما طُنُبَاها، باركَ اللهُ فيهما وأنتَ – أميرَ المؤمنينَ– عمودُها

التخريج والتوثيق: الطنب: الحبل، أو الوتد.

- وقال يمدح داوود بن يزيد بن حاتم المهلبي(ينظر التعليق رقم 16): (الطويل)

1– وَقَد كَانَ هَذَا البَحرُ لَيسَ يَجُوزُهُ سِوَى مُشفِقٍ مِنْ هَولِهِ أَو مُخَاطِرِ

2– فَصَارَ عَلَـى مُرتَادِ جُودِكَ هَيِّنَاً كَـأَنَّ عَلَيهِ مُحكَمَاتِ القَنَاطِرِ

- وقال هاجياً عيسى بن علي مُعيّراً إيّاه على خديعته لابن المقفع فكان السبب في مقتله(ينظر التعليق رقم 17):(الطويل)

1– لَعَمرِي لِمَن أوفَى بِجَارٍ أَجَارَهُ لَقَد غَرَّ عِيسَى جَارَهُ اِبنَ المُقَفَّعِ

2– فَلَو بِابنِ حَربٍ عَاذَ و بِابنِ عَامِرٍ لَمَا اغتِيلَ عَبدُ اللهِ فِي شَرِّ مَضجَعِ

3– وَلَكنَّ عَبدَ اللهِ أَلجَأَ ظَهرَهُ إِلَـى رَخَمَاتٍ بِالنَّبِيطِ وَإِصبَعِ

4– دَعَا دَعوَةً عِيسَى وَهُم يَسحَبُونَهُ بِلِحيَتِهِ جَرَّ الحِوَارِ المُفزَعِ

5– فَمَـا كُنتَ عِدلاً لِلسَّمَوأَلِ إذ فَدَى بِوَاحِدِهِ أَحلاَفَ بِيـــضٍ وَأَدرُعِ

6– وَلاَ مِثلَ جَارِ اِبنِ المُهَلَّبِ إذ سَمَا بِهِ جَارُهُ فِي شَاهِقٍ مُتَمَنِّعِ

7– أُولَئِكَ لَم تَقعُدْ بِهِم أُمَّهَاتُهُم وَلَم يُسلِمُوا الأَحرَارَ أَسوَأَ مَصرَعِ

8– أَهَابُوا بِهِ حَتَّى إذَا قِيلَ: قَد عَلاَ مَعَ النَّجمِ خَلُّوهُ، وَقَالُوا لَهُ: قَعِ

9– إذَا أَنتَ لَم تَغضَبْ لِجَـارٍ أَجَرتَهُ فَدُونَكَ ثَوبِي حَيضَةٍ فَتَقَنَّعِ

- وممّا يستحسن له في الغزل قوله(ينظر التعليق رقم 18): (الطويل)

1– إذَا الرِّيحُ مِنْ نَحوِ الحَبِيبِ تَنَسَّمَتْ بُعَيدَ صَلاَةِ العَصرِ طَابَ نَسِيمُهَا

2– وَهَبَّتْ بِأَحزَانٍ لَنَا، وَتَذَكَّرَتْ بِهَا النَّفسُ أَشجَانَاً تَوَالَى هُمُومُهَا

3– وَظَلَّ يَدِقُّ القَلبُ أَنْ نَّسَمَتْ لَهُ وَفَاضَ لَهَا عَينٌ طَوِيلٌ سُجُومُهَا

4– **وَحَنَّتْ بَنَاتُ القَلبِ مِنِّي وَأَقبَلَتْ عَلَـيَّ حَدِيثَاتُ الهَوَى وَقَدِيمُهَا**

- قال يصف(الصمصامة) سيف عمرو بن معدي كرب(ينظر التعليق رقم 19): (الخفيف)

1– حَازَ صَمصامةَ الزُّبَيدِيِّ مِنْ بَيـ ـنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ

التخريج والتوثيق: الصمصام: السيف الصارم الذي لا ينثني، والصمصامة: سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية، كثير العناية به في الاسلام، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على اليمن، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك، فاشتراه خالد القسري بمال كثير، وأنفذه إلى هشام، فلم يزل عند بني مروان حتى زال الأمر عنهم، إلى أن وصل إلى الخليفة الهادي العباسي(ت170هـ) باختلاف الروايات فقيل: إنّه اشتراه بخمسين ألفاً، وقيل: وصله بالوراثة عن آبائه.

في الحماسة المغربية * حَازَ صَمصامةَ الزَّبَيدِيّ عَمرٍو من جَمِيع الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ *

وفي نهاية الأرب وفنون الأدب وحلية الفرسان: * حَازَ صَمصامةَ الزُّبَيدِيّ مِنْ دُو نِ جَمِيع الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ * ، وفي مرآة الجنان * حَازَ صَمصامةَ الزُّبَيدِيّ عمرو مِنْ بَينِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ *

2- سَيفَ عَمْرو، وَكَانَ فِيمَا عَلِمنَا خَيرَ مَا أُغمِدَتْ عَلَيْهِ ا لجُفُونُ

التخريج والتوثيق: سيف: تقرأ بالضم على الابتداء، وبالفتح على البدلية. الجفون: جمع جفن وهو قراب السيف.

في االحيوان وربيع الأبرار * سَيفَ عَمْرو وَكَانَ فِيمَا سَمِعنَا خَيرَ مَا أُطبِقَتْ عَلَيْهِ الجُفُونُ * ،

وفي الأنوار ومحاسن الأشعار وديوان المعاني وزهر الآداب ووفيات الأعيان ونهاية الأرب في فنون الأدب وحلية الفرسان ومرآة الجنان وحماسة القرشي * سَيفَ عَمْرو وَكَانَ فِيمَا سَمِعنَا *.

3- أَخْضَرَ اللَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ بَرْدٌ من رياحٍ تَمِيسُ فِيهِ المَنُونُ

التخريج والتوثيق: في الأنوار ومحاسن الأشعار * أَخْضَرَ اللَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ بُردٌ من ذُبَاحٍ تَمِيسُ فِيهِ المُنُونُ * ،

وفي زهر الآداب * أَخْضَرَ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَّيْهِ بَردٌ من ذُعَافٍ يَمِينُ فِيهِ المَنُونُ * الذعاف: السمّ، يمين: يتبختر، المنون: الموت. وفي وفيات الأعيان * من ذُبَاحٍ تَبينُ فِيهِ المَنُونُ * ، وفي حماسة القرشي * من ذُبَاحٍ تَمِيسُ فِيهِ المُنُونُ *

وفي نهاية الأرب في فنون الأدب وحلية الفرسان * أَخْضَرَ المَتنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ نُورٌ من فِرَندٍ تَمتَدُّ فِيهِ العُيُونُ *

وفي مرآة الجنان * أَخْضَرَ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَّيْهِ بَردٌ من دِبَاجٍ يُمسُّ فِيهِ المَنُونُ *

4- أَوقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارَاً ثُمَّ شَابَتْه بالزُّعَافِ القُيُونُ

التخريج والتوثيق: الزعاف: السمّ السريع القتل. والقيون: جمع قين وهو الحداد.

في الحيوان * ثُمَّ سَاطَتْ به الزُّعَافَ المَنُونُ * ساطت: خلطت. وفي الأنوار ومحاسن الأشعار * ثُمَّ شَابَتْ به الذُّعَافَ القُيُونُ * ، وفي ديوان المعاني * ثُمَّ شَابَتْ به الزُّعَافَ القُيُونُ * ، وفي زهر الآداب وحماسة القرشي * ثُمَّ شَابَتْ فِيهِ الذُّعَافَ القُيُونُ * ، وفي وفيات الأعيان * ثُمَّ شَابَتْ فيهِ الزُّعَافَ القُيُونُ * ، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب * ثُمَّ شَابَتْ به الذُّعَافَ القُيُونُ * ، وفي حلية الفرسان * ثُمَّ شَابَتْ به الزُّعَافَ المَنُونُ * ، وفي مرآن الجنان * ثُمَّ شَابَتْ به الذُّعَافَ المَنُونُ *

5– فَإِذَا مَا سَلَلتهُ بَهَرَ الشَّمـ ـسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ

التخريج والتوثيق: بهر الشمس: غلبها ضياءً ولمعاناً.

في ديوان المعاني * فَإِذَا مَا هَزَزتَهُ بَهَرَ الشَّمـ ـسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكُنْ تَسْتَبِينُ * ، في حلية الفرسان * وَإِذَا مَا سَلَلتهُ بَهَرَ الشَّمـ * ، وفي مرآة الجنان * فَإِذَا مَا سَلَلتهُ بَهَرَ الشَّمسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ *

6– مَا يُبَالِي إِذَا الضّريبة حانتْ أَشِمَالٌ سَطَتْ بِهِ أم يَمِينُ

في الأنوار ومحاسن الأشعار وديوان المعاني * مَا يُبَالِي إِذَا انتَضَاهُ لِضَرِبٍ * ، وفي زهر للآداب * مَا يُبَالِي مَنِ انتَضَاهُ لِحَربٍ * ، وفي الحماسة المغربية * مَا يُبَالِي إِذَا الضّريبة جَاءَتْ * ، وفي وفيات الأعيان ونهاية الأرب في فنون الأدب وحلية الفرسان ومرآة الجنان وحماسة القرشي * مَا يُبَالِي مَنِ انتَضَاهُ لِضَرِبٍ *

7– وَكَأَنَّ الفِرِندَ وَالرَّونَقَ الجا رِيَ عَلَى صَفحَتَيهِ مَاءٌ مَعِينُ

التخريج والتوثيق: الفرند: السيف. في الأنوار ومحاسن الأشعار * فَكَأَنَّ الفِرِندَ وَالجَوهَرَ الجا رِيَ فِي صَفحَتَيهِ مَاءٌ مَعِينُ *،

وفي ديوان المعاني ووفيات الأعيان وحماسة القرشي * وَكَأَنَّ الفِرِندَ وَالجَوهَرَ الجا رِيَ فِي صَفحَتَيهِ مَاءٌ مَعِينُ*، وفي زهر الآداب * وَكَأَنَّ الفِرِندَ وَالجَوهَرَ والجا رِيَ عَلَى صَفحَتَيهِ مَاءٌ مَعِينُ *، وفي الحماسة المغربية * فَكَأَنَّ الفِرِندَ وَالرَّونَقَ الجا رِيَ فِي صَفحَتَيهِ مَاءٌ مَعِينُ * ، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب وحلية الفرسان * رِيَ فِي صَفحَتَيهِ مَاءٌ مَعِينُ * ، وفي مرآة الجنان * وَكَأَنَّ الفِرِندَ وَالجَوهَرَ والجا رِيَ في صَفحَتِهِ مَاءٌ مَعِينُ *

8– يَستَطِيرُ الأَبصَارَ كَالقَبَسِ المُشـ ـعَلِ مَا تَستَقِرُّ فِيهِ العُيُونُ

التخريج والتوثيق: في الحماسة المغربية * ـعَلُ مَا يأتَنِسْنَ فِيهِ العُيُونُ *

9- وَكَأَنَّ المَنُونَ نِيطَتْ إِلَيهِ وَهوَ مِنْ كُلِّ جَانِبَيهِ مَنُونُ

التخريج والتوثيق: في ديوان المعاني ونهاية الأرب في فنون الأدب وحلية الفرسان * فهوَ مِنْ كُلِّ جَانِبَيهِ مَنُونُ *

10-نِعمَ مِخرَاقُ ذِي الحَفِيظَةِ فِي الهَيـ جَـاءِ يَعصَى بِهَا وَنِعمَ القَرِينُ

التخريج والتوثيق: في الأنوار ومحاسن الأشعار وزهر الآداب ووفيات الأعيان * جَـاءِ يَعصَى بِهِ وَنِعمَ القَرِينُ * ، وفي ديوان المعاني * جَـا بِعضَّاتها وَنِعمَ القَرِينُ * ، وفي حلية الفرسان * جَـاءِ يَسطُو بِهِ وَنِعمَ القَرِينُ * ، وفي حماسة القرشي * جَـاءِ يَعصِي بِهِ وَنِعمَ القَرِينُ *

3. الخاتمة

اتسم شعر الغيلان بروحه الحماسية ، فضلاً عن بداهته المفعمة بنسغها الارتجاليّ في أكثر المناسبات التي قيل فيها؛ الأمر الذي يدلّ على ضلاعة الغيلان اللغوية، وتمرّدهم على ذواتهم وإجهارهم عن خلجات المكبوتة.

احتل الهجاء والمدح الصدارة في شعر الغيلان ولاسيما لدى الطهوي والأعرابي، فاتسمّ هجاؤهما بفردانيته الواقعية المباشرة من حيث ذكرهما للمهجو في تضاعيف شعرهما من دون وجلٍ أو خوف من السلطة السياسية والدينية على السواء.

سجّل أبو الغول الطهوي تفوّقاً ملحوظاً فيمديحه مقارنة بخدنه أبي الغول الأعرابي من جهة انفساحه العروبي غير المنطوي على ممدوحٍ بعينه والرغبةً العارمة بعطايا ذلك الممدوح وهباته؛ وقد لا نغالي إذا ما عددنا نونيته هي النشيد الوطني لقبيلة طهية،

أما في غرض الوصف فقد أجاد الطهوي والأعرابي أيما إجادة في رسم لوحاتهما وأنسنتها ولاسيما تلك التي تناقلتها المدونات الأدبية والنقدية العربية القديمة لكلا الشاعرين كصراع الأول مع الغول وقتله،أو رسم الثاني لصمصامة ابن معدي كرب.

وإذا ما تفرّد الطهوي برقّة العاطفة وشفافيتها في رثائه وكلماته الباكية في نشيجه وحسرته على سلمى وهي في رمقها الأخير؛ فقد كانت الفرادة للأعرابي في غزله وثورانه العاطفي الجامح بخيالاته المغرورقة بالدموع.

احتفى شعر الغيلان–على قلّته– بلغته الشعرية ذي الهمسات الانزياحية التصويرية التي اجتهدوا في ايصالها إلى متلقّيهم عبر محاكاةٍ تشكيلية ورسوم بلاغية قوامها التشبيه والاستعارة، في كثيرٍ من مواطنها، زِدْ على ذلك فقد تصدّر الطويل والبسيط الموسيقى التصويرية لشعر الغيلان ولاسيما لدى الطهويّ والأعرابي، إذ كان لهما دورهما في التشكيل الفني لصورهم الشعرية وإحكام الوحدة العضوية لأبياتهم واستيعابهم للمؤثرات السردية التي اكتنفتها لوحاتهم الوصفية.

4. الإحالات والتعليقات:

1– كان حماد مشهوراً بالكذب فى الرواية وعمل الشعر وإضافته إلى الشعراء المتقدّمين ودسّه في أشعارهم حتى أن كثيراً من الرواة قالوا قد أفسد الشعر لأنّه كان رجلاً يقتدر على صنعته فيدسّ في شعر كلّ رجل ما يشاكله(ينظر: ابن الطاهر، 1907، ص: 92/1)

2– الأبيات في الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: 162/5، ونسبها الحيوان: 445/4 إلى حمّاد بن الزبرقان ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3)، ونُسِبت في ديوان المعاني: العسكري: 314/1 لآخرٍ في حماد الراوية ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3) ، ونسبت في نور القبس: أبو المحاسن اليغموري: 271 إلى بعض الشعراء في هجاء حمّاد الراوية الذي كان متهماً في دينه وكان يعاقر الخمر ويستخفّ بالصلاة، وذكر في موضع آخر من نور القبس قيل إنها من قصيدة لأبي الغول النهشلي في حمّاد بن الزّبرقان ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3، 4، 5) ، ونسبت في أمالي المرتضى: 92/1 إلى رجلٍ يهجو حمّاد الراوية ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3، 4) ، ومن دون نسبة في المخصص: ابن سيده: 6/17 وورد فيه البيتان(1، 2) ، ونسبت في بهجة المجالس: 528/1–529 لحمّاد بن الزبرقان في حمّاد عجرد ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3) ، ونسبت في تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر: 145/15 إلى شاعرٍ يهجو حمّاد عجرد ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3، 4) ، ونُسبت في وفيات الأعيان: ابن خلكان: 211/2 وديوان بشار بن برد: شرح محمد الطاهر ابن عاشور– اعتماداً على نسبة وفيات الاعيان وقد ورد فيهما البيتان(1، 3) فحسب–: 44/4 لبشار بن برد في حمّاد عجرد، وفي كتاب الوافي الوفيات: صلاح الدين الصفدي: 87/13 ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3)، وخزانة الأدب: 452/9 ووردت فيه الأبيات(1، 2، 3).

ولعلّ الأوفق نسبتها إلى أبي الغول بالنظر لما ورد في الرواية: ((أنّه كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمّادونَ: حمّادُ عَجْرَد، وحمّادُ الراوية، وحمّادُ بنُ الزِّبرقان، يتنادمونَ على الشراب ويتناشدون الأشعار،

ويتعاشرون معاشرةً جميلةً، وكانوا كأنّهم نفسٌ واحدةٌ، وكانوا يُرمَونَ بالزندقة جميعاً)) الأغاني: 157/5، وينظر: خزانة الأدب: 452/9، فالحمّادونَ كانوا كأنّهم نفسٌ واحدةٌ، وذهب د.عبد اللطيف حمودي الطائي إلى براءة حماد الراوية من هذا الهجاء فضلاً عن نفيه صدور هذه الأبيات عن أبي الغول النهشلي، ليخلص في خاتمة الأمر إلى نسبة هذه الأبيات إلى بشار بن برد قالها بحقّ حمّاد عجرد على الرغم من عدم كفاية الأدلة أو قُل: بطلانها من جهة د.عبداللطيف حمودي الذي اكتفى بالرجوع إلى كتابي أمالي المرتضى وقبله الصناعتين للعسكري وفي كلا المصدرين لم تنسُب الأبيات إلى قائلها سواء أكان النهشلي أم بشار بن برد واكتفيا بذكر المهجو فيها وهو حماد الراوية، ومن ثم فقد ناقض د.عبد الطيف نفسه حين قال: ((والحكم الحق يقول: إذا بطُل الشاهد بطلت التهمة، والشاهد هنا باطل، فالتهمة هنا باطلة مفتراة ولا يعتدّ بها)) إشكالية الرواية والرواة: د. عبد اللطيف حمودي: 54-55.

إذ كيف يصرّح ببطلان الشاهد من جهة ليعود إلى نسبة الأبيات إلى بشار وقد قالها في حمّاد عجرد من جهةٍ ثانية ؟؟!! فهذا هو البطلان بعينه، زِدْ على ذلك أنّنا حين رجعنا إلى ديوان بشار فقد أورد محقق الديوان محمد الطاهر بن عاشور بيتين فقط-أشرنا لهما في أعلاه- من دون التثّبت القطعي في نسبتهما لبشار؛ ولولا شكَ ابن عاشور في نسبة البيتين لما جاء بهما ملحقينِ في رابع أجزاء الديوان وممهورينِ بعبارة شابها القلق الصياغي والارباك الاسلوبي؛ إذ قال: ((وأنشد له ابن خلكان في ترجمة حماد في هجاء حماد)) ديوان بشار بن برد: 44/4.

3- الأبيات في كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان: الجاحظ: 204، ووردت من دون نسبة في كتاب عيون الأخبار: ابن قتيبة: 33/4، وكتاب التشبيهات: ابن أبي عون: 135، وفي التذكرة الحمدونية: ابن حمدون: 166/5 لم يرد البيت الثالث.

4- البيت في شرح نقائض جرير والفرزدق: 603، والواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين: 139، وقصص العرب: 131/4.

5- في نشوار المحاضرة: 132/5، وذم الهوى: 419، والواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين: 138، وقصص العرب: 131/4، وفي شرح نقائض جرير والفرزدق: 602 ورد البيتان(2، 3) مع بعض التغيير في الثالث منهما.

6- البيتان في البيان والتبيين: الجاحظ: 104/2 ، 89/3 وقد نُسبا في الموضع الأول لأبي البلاد، وفي الثاني وردت من دون نسبة. ونُسبا لأبي الغول الطهوي في كتاب الأشباه والنظائر: 211/2، والحماسة البصرية: 6/2 ، وفي التذكرة السعدية: العبيدي: 358.

7- نشوار المحاضرة: 138/5، وذم الهوى: 419 ، والواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين: 138، وقصص العرب:131/4.

8- شرح نقائض جرير والفرزدق: 601.

9- البيتان في لسان العرب مادة(خذا): 225/14، وفي إصلاح المنطق: ابن السكيت: 171/2، 298/2، 360/2 وردا في هذه المواضع جميعاً من غير نسبة لكن المحقق ثبّت في هامشهما انهما منسوبان لأبي الغول الطهوي، وفي الصحاح: الجوهري مادة(لحم): 5/ 2027، ومادة(خذا): 23226/6، ومادة(ضحا): 2407/6 وردا من دون نسبة في الموضع الأول لكن المحقق في هامشه نسبهما لأبي الغول النهشلي، ونسبهما الجوهري لأبي الغول الطهوي في الموضعين الثاني والثالث، وفي تاج العروس: الزبيدي مادة(لحم):403/33، ومادة(خذي): 540/37، ومادة(ضحو): 457/38، ونسبا لأبي الغول الطهوي في المواضع جميعها، وورد في الموضع الثالث البيت الأول فقط. وفي المخصص: 43/17 ورد البيت الثاني من دون نسبة، وفي كتاب النوادر في اللغة: أبو زيد الانصاري: 433 نسبهما المحقق في هامشه لأبي الغول النهشلي.

10- الأبيات في شرح حماسة ابي تمام: الأعلم الشنتمري: 357–359 ووردت منسوبة إلى رجلٍ من بلعنبر بن عمرو بن تميم، وإلى أبي الغول الطهوي، وفي عيون الأخبار: 188/1 وردت منسوبة لرجل من بني العنبر، وقد حصل في الأبيات تقديم وتأخير وأضاف في آخر القصيدة بيتاً، هو:

لكن يطيرونَ أشتاتاً إذا فَزِعوا وينفِرونَ إلى الغارات وُحدانا

في مجالس ثعلب: أبو العباس ثعلب: 405 وردت من دون نسبة ومن غير البيت الأخير، وفي شرح ديوان الحماسة لأبي تمام : المرزوقي: 20–26 وردت الأبيات منسوبة لبعض شعراء بلعنبر ولم يذكر آخر بيت في النصّ ، وفي الزهرة: ابن داود الاصبهاني: 700، 794 لم يرد البيت الأخير في كلا الموضعين وقد نسبت الأبيات لرجل من بني العنبر، وفي العقد الفريد: 331/2–332 وردت من دون نسبة، وفي التذكرة

السعدية: 50 نُسبت لقريط بن أنيف شاعر إسلامي من بني العنبر ، وفي خزانة الأدب: 441/7 نُسبت لقُرَيط بن أُنيف.

11- الأبيات في الحيوان: 106/3 عدا البيت السابع، ونُسبت في الشعر والشعراء: 282 إلى أبي الغول النهشليّ ووردت فيه الأبيات(3، 5، 6)، وكتاب الأمالي: القالي: 260/1، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 32، وردت الأبيات في بهجة المجالس: 518/1 عدا البيت السابع، وشرح حماسة أبي تمام للشنتمري: 362، سمط اللآلي: 580 ولم يرد فيه البيتان(3، 5)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: 28/1، والحماسة المغربية: 289، ومعجم البلدان: ياقوت الحموي: 380/5 ووردت فيه الأبيات(1، 2، 5)، والتذكرة السعدية: 54، وخزانة الأدب: 434/6.

12- الأبيات نُسبت لأبي البلاد الطهوي في الحيوان:234/6، وبهجة المجالس: 176/2، والحماسة البصرية: 397/2. ونُسِبت لتأبّط شرًّا، ينظر: ديوان تأبط شراً وأخباره: تحقيق علي ذو الفقار: 268، وفي الأغاني: 210/18، 212، والمؤتلف والمختلف: 163 ووردت فيه الأبيات (2، 3، 8، 9)، والتذكرة الحمدونية: 348/7، والمثل السائر: ابن الأثير: 183/2، والإيضاح في علوم البلاغة: القزويني: 127/2، وخزانة الأدب: 438/6 ووردت فيها الأبيات (2، 3، 8، 9)، ومعجم البلدان: 31/3.

13- الشعر والشعراء: 282، وخزانة الأدب: 439/6.

14- كل الدراسات التي تعرّضت لابن المقفع بالبحث تكاد تجمع على انّ وفاة الرجل كانت في حدود سنة(142هـ)؛ إلاّ أنّ المحقق في تحقيقٍ سابقٍ له لشعر عبد الله بن المقفع أثبت وبالدليل القاطع أنّ وفاته كانت تتراوح بين سنتي(153هـ/155هـ). ينظر:شعر عبد الله بن المقفع(153هـ/155هـ) جمع وتحقيق: د.عامر صلال راهي: 9-29.

15- البيتان في طبقات الشعراء: 149 نُسبا لأبي الغول، وفي العقد الفريد: 262/1 نُسبا لأعرابي من باهلة.

16- طبقات الشعراء: 149.

17- الوافي بالوفيات: 342/17.

18- طبقات الشعراء: 150.

19- نُسبت الأبيات في الجليس الصالح: 567/1 لأبي الغول الأعرابي ولم ترد الأبيات(7، 8، 9، 10). ونُسبت الأبيات لأبي الهول الحميري ينظر: شعر أبي الهول الحميري(ت193هـ) جمع وترتيب:

د.عامر صلال راهي: 23–26، وفي الحيوان: 5/87–88 ووردت الأبيات(1، 2، 4)، وفي التشبيهات: 142–143 ولم ترد الأبيات(2، 3، 4، 5، 9) مع تقديم وتأخير حصل في بقية الأبيات، وفي ربيع الأبرار: الزمخشري: 4/101 ورد البيتان(1، 2) فقط، وفي الحماسة المغربية: 1194 وردت الأبيات(1، 6، 7، 8) مع تقديمٍ وتأخيرٍ بينها. ونُسبت لابن يامين البصري في: كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار: الشمشاطي: 1/33–34 مع تقديم وتأخير حصل في الأبيات، وفي ديوان المعاني: 2/52 لم يرد البيت(3) مع تقديم وتأخير حصل في بقية الأبيات، وفي زهر الآداب وثمر الألباب: الحصري القيرواني: 3/226 لم يرد البيت(9) مع تقديم وتأخير حصل في بقية الأبيات، وفي وفيات الأعيان: 6/109 لم يرد البيت(9) مع تقديم وتأخير حصل في بقية الأبيات، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري: 6/213 لم يرد البيتان(8، 10) مع تقديم وتأخير حصل في بقية الأبيات، وفي مرآة الجنان وعبرة اليقظان: اليافعي: 2/26 لم ترد الأبيات(8، 9، 10)، وفي حماسة القرشي: عباس بن محمد القرشي: 454–456 لم يرد البيت(9) مع تقديم وتأخير حصل في بقية الأبيات. ونُسبت الأبيات لأنس في حلية الفرسان وشعار الشجعان: ابن هذيل الأندلسي: 189 ولم يرد البيت(8) مع تقديم وتأخير حصل في بقية الأبيات.

5. المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الآمدي(أبو القاسم الحسن بن بشر)، 1402هـ– 1982م، المؤتلف والمختلف، تصحيح وتعليق د. ف.كرنكو، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط2.
- الأبشيهي(ابو الفتح بهاء الدين محمد بن أحمد)، 1429هـ–2008م، المستطرف في كل فنّ مستظرف، بيروت– لبنان، سوريا حلب، دار الشرق العربي، ط1.
- ابن الأثير(ابو السعادات ضياء الدين)، (د.ت)، المثل السائر، تحقيق د.أحمد الحوفي و د.بدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2.
- الأربلي(بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح)، 1425هـ– 2004م، التذكرة الفخرية، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، سوريا– دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الشام للطباعة، ط1.
- أرسلان(شكيب)، (د.ت)، عبد الله بن المقفع، مصر، المكتبة المحمودية التجارية.

- الاصبهاني(أبوبكر محمد بن داود بن علي)، 1406هـ- 1985م، الزهرة تحقيق د.إبراهيم السامرائي، الأردن- الزرقاء، مكتبة المنار، ط2.
- الأصفهاني(أبو الفرج)، (د.ت)، الأغاني، تصحيح الشيخ أحمد الشنقيطي، مصر، مطبعة التقدّم.
- الأعلم(يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري)، 1412هـ- 1992م، شرح حماسة ابي تمام، تحقيق د. علي المفضل حمّودان، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، بيروت- لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1.
- الكك(فكتور)، 1406هـ- 1986م، ابن المقفع أديب العقل ، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- الأندلسي(أبو بكر يحيى بن هُذَيل بن عبد الملك)، 1951م، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق محمد عبد الغني حسن، مصر، دار المعارف للطباعة والنشر.
- الأندلسي(أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم)، 1982م، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، دار المعارف.
- الانصاري(أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت)، 1401هـ- 1981م، كتاب النوادر في اللغة، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1.
- بابتي(عزيزة فوال)، 1998م، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، بيروت، دار صادر، ط1.
- البصري(صدر الدين بن أبي الفرج)، 1383هـ-1964م، الحماسة البصرية، عناية وتصحيح د.مختار الدين أحمد، حيدر آباد الدكن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1.
- البغدادي(عبد القادر بن عمر)، 1417هـ-1997م، خزانة الادب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الناشر مكتبة الخانجي، ط3.
- البكري(أبو عبيد)، 1354هـ- 1936م، سمط اللآلي، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر بن داود)، 1959م، أنساب الأشراف، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مصر، دار المعارف.
- البلاذري(أحمد بن يحيى بن جابر بن داود)، 1417هـ- 1997م، كتاب جمل من أنساب الاشراف، تحقيق د.سهيل زكّار ود.رياض زركلي، بيروت- لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

• التبريزي(الخطيب زكريا يحيى بن علي)، 1421هـ–2000م، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق غريد الشيخ وأحمد شمس الدين، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية.

• التنوخي(القاضي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود)، 1995م، نشوار المحاضرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ط2.

• ثعلب(أبو العباس أحمد بن يحيى)، 1960م، مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مصر، دار المعارف.

• الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب)، 1418هـ– 1998م، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط7.

• الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب)، 1385هـ– 1965م، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2.

• الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب)، 1410هـ– 1990م، كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ط1.

• جاد المولى(محمد أحمد) وآخرون، (د.ت)، أيام العرب في الجاهلية، صيدا– بيروت، المكتبة العصرية.

• الجراوي(أبو العباس أحمد بن عبد السلام)، 1426هـ–2005م، الحماسة المغربية، تحقيق د.محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، ط2.

• الجريري(أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى)، 1413هـ–1993م، الجليس الصالح، تحقيق د.محمد مرسي الخولي، بيروت، عالم الكتب، ط1.

• ابن جني(أبو الفتح عثمان)، 1407هـ–1987م، المبهج في تفسير اسماء شعراء الحماسة، تحقيق د.حسن هنداوي، (دمشق، دار القلم/ بيروت، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

• ابن الجوزي(أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد)، 1418هـ–1998م، ذمّ الهوى، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، ط1.

• الجوهري(إسماعيل بن حماد)، 1403هـ– 1983م، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، دار العلم للملايين، ط3.

- ابن حبيب(أبو القاسم الحسن)، 1407هـ- 1987م، عقلاء المجانين، تحقيق د.عمر الأسعد، بيروت، دار النفائس، ط1.
- ابن حمدون(محمد بن الحسن بن محمد بن علي)، 1996 م، التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1.
- الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله) ، 1397هـ- 1977م، معجم البلدان، بيروت، دار صادر.
- الخالديان(أبو بكر بن محمد وأبو عثمان بن سعيد ابنا هاشم)، 1965، كتاب الأشباه والنظائر، تحقيق السيد محمد يوسف، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ابن خلكان(،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم)، 1397هـ- 1977م، وفيات الأعيان، تحقيق د.إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- الدورقي(أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السِكّيت)، (د.ت)، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، ط4.
- الدينوري(أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة) ، 1407هـ- 1987م، الشعر والشعراء، تقديم الشيخ حسن تميم، ومراجعة الشيخ محمد عبد المنعم العريان، بيروت- لبنان، دار احياء العلوم، ط3.
- الدينوري (أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة) ، 1996م، كتاب عيون الأخبار، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2.
- ذاكر الفجر(زكي)، 2009م، حمّاد الراوية وآثاره في رواية الشعر ونقده، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الثقافية(77).
- الراغب(أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني)، 2009م، محاضرات الأدباء، تحقيق د.سجيع الجبيلي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.
- الرافعي(مصطفى صادق)، 1421هـ-2000م، تاريخ آداب العرب، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.
- راهي(عامر صلال)، شعر أبي الهول الحميري(ت193هـ)، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار،العدد 8، (2015م، ديسمبر).

• راهي(عامر صلال)، شعر عبد الله بن المقفع(153هـ/155هـ)، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، لبنان، العدد 14، (2015، ديسمبر).

• الرقيق (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم القيرواني)، 1414هـ–1994م، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1.

• الزبيدي(محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى)، 1385هـ– 1965م، تاج العروس، تحقيق أحمد عبد الستار فرّاج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

• الزمخشري(جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر)، 1412هـ– 1992م، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، بيروت– لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1.

• السامرائي(يونس أحمد)، 1410هـ– 1990م، شعراء عباسيون (شعر يحيى بن زياد الحارثي)، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط1.

• السجستاني(أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان)، 1323هـ–1905م، كتاب المعمرين، تصحيح وتعليق السيد محمد أمين الخانجي الكتبي، مصر، مطبعة السعادة، ط1.

• السكري(أبو سعيد)، 1421هـ–2000م، ديوان امرئ القيس وملحقاته، تحقيق د.أنور عليان أبو سويلم و د.محمد علي الشوابكة، العين– الامارات العربية المتحدة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1.

• السيد(فؤاد صالح)، 1990، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والاسلامي، بيروت– لبنان، دار العلم للملايين، ط1.

• ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل)، 1417هـ–1997م، المخصص، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

• شاكر(علي ذو الفقار)، 1419هـ– 1999م، ديوان تأبط شراً وأخباره، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2.

• شمس الدين(إبراهيم)، 1423هـ–2002م، قصص العرب، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

• الشمشاطي(أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر)، 1397هـ– 1977م، كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، تحقيق د. السيد محمد يوسف، مراجعة د.عبدالستار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت.

- الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله)، 1420هـ- 2000م، كتاب الوافي الوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1.
- الطائي(عبد اللطيف حمودي)، 2016، إشكالية الرواية والرواة دراسة في الشعر العربي قبل الإسلام ، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط2.
- ابن عاشور(محمد الطاهر)، 1386هـ- 1966م، ديوان بشار بن برد، مراجعة وتصحيح محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- العاني(سامي مكي)، 1402هـ-1982م، معجم ألقاب الشعراء، دبي-دولة الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.
- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد)، 1404هـ-1983م، العقد الفريد، ج2 بتحقيق مفيد محمد قميحة و ج3 بتحقيق د. عبد المجيد الترحيني، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.
- العبيدي(محمد بن عبد الرحمن)، 1391هـ- 1972م، التذكرة السعدية، تحقيق عبدالله الجبوري، النجف الأشرف، مطابع النعمان.
- ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله)، 1415هـ-1995م، تاريخ مدينة دمشق، المحقق عمرو بن غرامة العمروي بيروت- لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- العسكري(أبو هلال الحسن بن عبد الله)، 1352هـ، ديوان المعاني، تصحيح د.كرنكو، القاهرة، مكتبة القدسي.
- العسكري(أبو هلال الحسن بن عبد الله)، 1371هـ-1952م، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1.
- العلوي(أبو علي المظفر بن الفضل بن يحيى)، 1396هـ- 1976م، نضرة الأغريض في نصرة القريض، تحقيق د.نهى عارف الحسن، المجمع العلمي العربي.
- علي(محمد كرد)، 1424هـ- 2003م، أمراء البيان، القاهرة، دار الآفاق العربية.
- ابن أبي عون(أبو اسحاق)، 1369هـ- 1950م، كتاب التشبيهات، تصحيح محمد عبد المعبد خان، مطبعة جامعة كمبردج.
- القالي(أبو علي)، 1404هـ-1983م، كتاب الأمالي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

• القرشي(عباس بن محمد)، 1995م، حماسة القرشي، تحقيق خير الدين محمود قبلاوي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.

• القرطبي(أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر)، 1421هـ–2000م، بهجة المجَالس وأنس المجُالس، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية.

• القزويني(الخطيب محمد بن عبد الرحمن بن عمر)، 1413هـ– 1993م، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط3.

• القيرواني(ابن رشيق)، 1401هـ–1981م، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت– لبنان، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط5.

• القيرواني(أبي إسحاق علي بن عبد الغني الفهري الحصري)، 1421هـ– 2001م، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق د.صلاح الدين الهواري، صيدا– بيروت، المكتبة العصرية، ط1.

• المثنى (أبو عبيدة معمر)، 1998م، شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق د. محمد إبراهيم حور ود.وليد محمود خالص، أبو ظبي– الإمارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي، ط2.

• المرتضى(الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر)، 1325هـ– 1907م، أمالي السيد المرتضى، تصحيح وضبط السيد محمد بدر الدين الحلي، مطبعة السعادة، ط1.

• المرزباني(أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى)، 1425هـ–2005م، معجم الشعراء، تحقيق د.فاروق اسليم، بيروت، دار صادر، ط2.

• المرزباني(أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى)، (د.ت)، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

• المرزوقي(أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن)، 1424هـ–2003م، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق غريد الشيخ وإبراهيم شمس الدين، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.

• ابن المعتز(أبو العباس عبد الله)، 1957م، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج، مصر، دار المعارف.

• المعيني(عبدالحميد)، 1402هـ– 1982م، شعر بني تميم في العصر الجاهلي: ، بريدة، منشورات نادي القصيم الأدبي.

- ابن مغلطاي(علاء الدين)، (د.ت)، الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت– لبنان، دار الكتب العليمية.
- ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين)، (د.ت)، لسان العرب: بيروت– لبنان، دار صادر.
- الميداني(أبو الفضل أحمد بن محمد)، 1374هـ– 1955م، مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية.
- النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، 1382هـ–1962م، نهاية الأرب في فنون الأدب، تقديم د.محمد عبدالقادر حاتم، القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- اليافعي(عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان)، 1417هـ–1997م، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل المنصور، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.
- اليغموري(أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود)، 1384هـ–1964م، نور القبس، تحقيق رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن.